

الفصل الثالث

الدراسات السابقة واستخلاص الفروض

- ◆ أولاً: دراسات حول خصائص البيئة المدرسية الفعالة .
- ◆ ثانياً: دراسات حول علاقة البيئة المدرسية الفعالة بالعوامل المعرفية (التحصيل الدراسي) .
- ◆ ثالثاً: دراسات حول علاقة البيئة المدرسية الفعالة بالعوامل غير المعرفية.
- ◆ رابعاً: دراسات قارنت بين البيئة المدرسية الفعالة والبيئة المدرسية غير الفعالة.
- ◆ خامساً: دراسات حول بعض القضايا الأخرى للبيئة المدرسية الفعالة:
- ١ - دراسات حول بعض العوامل الإدارية المرتبطة بالبيئة المدرسية الفعالة.
- ٢ - دراسات حول بحوث البيئة المدرسية الفعالة.
- ◆ سادساً: استخلاص فروض الدراسة.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة واستخلاص الفروض

مقدمة

يخصص الفصل الحالي لعرض البحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية، ومن ثم استخلاص الفروض الخاصة بها أيضاً ومما يجدر ذكره أنه على الرغم من وفرة البحوث والدراسات التي أجريت في مجال البيئة المدرسية الفعالة وغازاتها، إلا أن مثل هذه البحوث تعاني الندرة الشديدة في المكتبة العربية، وكان على الباحثة إزاء هذه الوفرة الغزيرة من البحوث والدراسات التي أجريت في بيئات غير عربية وأمكنها الاطلاع عليها، وأن تقتصر على عرض تلك البحوث والدراسات التي أجريت خلال العقدين الماضيين فقط (التسعينيات والثمانينيات) وقليل جداً من بحوث السبعينيات إذا لزم الأمر .

وقد رأت الباحثة أن تعرض بإيجاز هذه البحوث والدراسات التي تسنى لها الاطلاع عليها مبوبة في ستة أقسام أساسية على النحو التالي :

أولاً - دراسات حول خصائص البيئة المدرسية الفعالة :

(١) دراسة بوركي وسميث (Purkey & Smith, 1982):

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل بعض البحوث والدراسات التي أجريت فى مجال البيئة المدرسية الفعالة للتعرف على الخصائص المشتركة التي توصلت إليها البحوث كمؤشرات للفاعلية . وقد أوضحت الدراسة أن خصائص المدرسة الفعالة التي تميزها عن المدرسة غير الفعالة هي :

- ١ - تحديد دقيق لأهداف المدرسة وواجباتها.
- ٢ - توقعات إيجابية عالية من قبل المعلمين نحو طلابهم.
- ٣ - قيادة تعليمية حازمة من قبل مدير المدرسة وكذلك المعلمين.
- ٤ - حزم فى اتخاذ القرارات المتعلقة بالتدريس والنشاط التعليمي.
- ٥ - نظام إداري دقيق وتعليمات واضحة لتسيير شئون أعمال المدرسة اليومية.
- ٦ - نظام لمتابعة نتائج نمو التحصيل الدراسي للطلاب وتقديمهم بصفة مستمرة منظمة.
- ٧ - توافر مناهج دراسية رصينة يتم تدريسها.

وقد أشارت الدراسة إلى أن المدارس التي يتسم طلابها بمستويات تحصيل دراسي عالية يتوافر فيها الخصائص التالية :

- ١- تحقيق نسب حضور عالية للطلاب وانخفاض نسب غيابهم عن المدرسة .
- ٢- الاهتمام باعطاء واجبات منزلية كافية للطلاب .
- ٣- العمل وفق برامج دراسية قوية .
- ٤- التركيز على مستويات عالية من العمل وتحقيق التميز للطلاب .
- ٥- قيادة إدارية حازمة تتخذ قرارات حاسمة .

وقد أوضحت الدراسة أن هناك مدارس يتوافر لها بعض الخصائص دون البعض الآخر مما يجعلها غير فعالة، فعلى سبيل المثال قد يتوافر للمدرسة برنامج

تدريسي قوى ومعلمين جيدين إلا أن القيادة الإدارية تعوق تنفيذ هذا البرنامج لضعف هذه القيادة أو غياب القيادة الحاسمة .

وتوصى الدراسة بأهمية الأخذ فى الاعتبار مختلف العوامل و المتغيرات السابقة فى الحسبان لخلق البيئة المدرسية الفعالة من خلال نموذج بنائى قوى يفرض التغيير من خلال مستويات إدارية عليا تعمل بجهود تعاونية على نطاق واسع .

(٢) دراسة ستيفنز عام ١٩٨٥ (Stevens, 1985):

هدفت هذه الدراسة التي قامت بها إدارة ميتشجان التعليمية (Michigan Department of Education) بمساعدة هيئة خدمات التقويم التربوى (Educational Testing Service) إلى تلخيص النتائج التي توصلت إليها بحوث المدرسة الفعالة للخروج بمؤشرات صادقة عن الفاعلية، وتضمينها تقرير يمكن أن يستخدمه المربون و التربويون كدليل لتحسين المدرسة وازدياد فاعليتها، وبحيث يكون هذا التقرير بمثابة دليل يستخدمه المتخصصون و الباحثون والمعلمون لخلق المدرسة الفعالة. وقد تضمن التقرير ثمانية أقسام رئيسية يختص كل قسم منها بعامل أو متغير واحد من عوامل أو متغيرات الفاعلية المدرسية، حيث تكون قد أشارت الدراسات إلى أن هذا المتغير أو العامل يمكن أن يؤثر على التحصيل الدراسى للتلاميذ، ومن ثم يساهم فى تحقيق أو عدم تحقيق الفاعلية للمدرسة، كما يزود الدليل فى كل قسم من أقسامه الثمانية بأفكار حول كيفية تطبيق هذا العامل أو المتغير فى المواقف المدرسية المختلفة . أما العوامل أو المتغيرات الثمانية التي ضمتها أقسام الدليل باعتبارها مؤشرات لفاعلية البيئة المدرسية فقد كانت على النحو التالى كما توصلت إليها الدراسة :

١ - توقعات عالية من جانب مدير المدرسة حيال المعلمين و التلاميذ .

٢ - توقعات إيجابية من جانب المعلمين حيال التلاميذ .

- ٣ - الوقت المستغرق في العمل التدريسي .
- ٤ - تنظيم غرفة الصف الدراسي وكثافته .
- ٥ - التعزيز و التغذية الراجعة .
- ٦ - التدريس الخاص لمساعدة المتأخرين .
- ٧ - استثمار أوقات الحصص الدراسية .
- ٨ - اشتراك أولياء الأمور مع المدرسة .

(٣) دراسة شوميكر عام ١٩٩٠ (Shoemaker, 1990):

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة خصائص البيئة المدرسية الفعالة على مستويات متعددة (الصف الدراسي - المدرسة ككل - المنطقة التعليمية)، وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد سبع خصائص رئيسية هامة تؤثر على فاعلية البيئة المدرسية هي :

- ١ - بيئة تعلم آمنه ومنظمة، أى أن تكون بيئة التعلم يسودها مناخ محدد الأهداف خال من التهديد أو الأرهاب أو التخويف كما يسودها النظام و عدم الفوضى.
- ٢ - مهام وواجبات واضحة للمدرسة، أى أن تكون هناك أهداف ومسئوليات واضحة ومحددة لكل العاملين بالمدرسة من مديرين ومعلمين وطلاب من حيث مهام التعليم والتعلم والتقويم ومبدأ المسؤولية أو المحاسبية.
- ٣ - قيادة تعليمية ناجحة، بمعنى أن يكون مدير المدرسة قائداً تعليمياً يعزز اتصالاته مع المعلمين، ويطلع أولياء أمور التلاميذ على نتائج طلابهم واحتياجاتهم لتحسين مستواهم.
- ٤ - توقعات عالية، بمعنى أن يكون لدى المعلمين ومدير المدرسة توقعات بأن كل تلميذ يمكن أن يحقق التعلم الفعال، ويتقن المهارات المطلوبة منه، وأن المعلمين يمكنهم تحقيق ذلك لطلابهم جميعاً.
- ٥ - توفير فرص التعلم واستثمار الوقت فيه، بمعنى أن يستثمر المعلمون الوقت في التعليم، وبحيث ينخرط التلاميذ في عمليات وأنشطة التعلم بشكل مخطط

- جيدا من قبل المعلمين و التلاميذ دون هدر أو ضياع للوقت المتاح.
- ٦ - متابعة مستمرة لنمو التلاميذ وتقديمهم، بمعنى أن تستخدم أساليب تقويم متعددة وفي أوقات منتظمة لظهور نتائج التلاميذ أو لا بأول باستمرار ليظهر النمو أو التقدم العلمى الذى يحرزه التلاميذ من وقت إلى آخر.
- ٧ - علاقات المدرسة بالمنزل، بحيث يكون أولياء أمور التلاميذ على علم بمهام المدرسة ومسئولياتها، كما يكونون على وعى بدورهم الذى يمكن أن يؤدونه للمساهمة فى تحقيق المدرسة لأهدافها وقيامها بمسئولياتها بنجاح.

(٤) دراسة جانيكوت و ثروسباى عام ١٩٩٤ (Gannicott & Throsby, 1994):

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر عاملين على ازدياد فاعلية البيئة المدرسية ضمن خصائص الفاعلية الأخرى، وتمثل ذلك فى اطالة وقت التعلم وتحسين نوعيته وأرجعت الدراسة سبب اختيار هذين العاملين كعوامل كمية وكيفية للتحسين إلى ندرة الموارد أو قلة التمويل مما يجعل التوسع الكمى قد يتعارض مع التحسين النوعى فى العملية التربوية .

وقد أشارت الدراسة فى نتائجها إلى أن فاعلية البيئة المدرسية يمكن أن تتحقق كنتيجة لعدد من العوامل الكيفية التي تؤثر على كفاءة أو نوعية النظام المدرسى، وهذه العوامل هى :

- ١ - نوعية أو كفاءة المعلمين .
 - ٢ - كثافة الصف الدراسى .
 - ٣ - طبيعة المواد والأساليب التدريسية .
 - ٤ - لغة وخصائص التدريس .
 - ٥ - إصلاح وتطوير المناهج الدراسية .
- وقد أشارت الدراسة إلى قائمة متكاملة لخصائص البيئة المدرسية الفعالة تقوم على التحسين النوعى أو (الكيفى) للعملية التعليمية.

(٥) دراسة تايلور وبيللارد عام ١٩٩٥ (Taylor & Bullard, 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص التي تميز البيئة المدرسية الفعالة عن البيئة المدرسية غير الفعالة، وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم هذه الخصائص هي :

- ١ - التركيز على هدف واضح وهو تحقيق التعلم الفعال لكل تلميذ من تلاميذ المدرسة.
- ٢ - توافر بيئة مدرسية آمنة ومنظمة .
- ٣ - التزام بتوقعات عالية إزاء الجميع من تلاميذ ومعلمين .
- ٤ - قيادة تعليمية قوية ناجحة .
- ٥ - إتاحة الفرصة أمام جميع التلاميذ للتعلم واستثمار الوقت فيه .
- ٦ - متابعة مستمرة لنمو التلاميذ وتقديمهم وكذلك نمو المعلمين مهنيًا .
- ٧ - تحقيق اتصالات فعالة بين المدرسة وأطراف أخرى (كأولياء الأمور وبعض الأطراف في المجتمع المحيط بالمدرسة) .

وقد أشارت الدراسة في نتائجها إلى أهمية دور مدير المدرسة في تحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية، حيث أنه يقع عليه الجزء الأكبر في تحقيق أهداف المدرسة والقيام بواجباتها المحددة لها، كما ناقشت الدراسة أيضاً العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة (TQM) Total Quality Management والبيئة المدرسية الفعالة باعتباره - مبدأ الجودة الشاملة - أساس يمكن تطبيقه في ميدان التعليم مثلما يطبق في ميدان الإدارة، وتعرضت الدراسة لمناقشة (١٤) مبدأ من مبادئ الجودة الشاملة التي أقرها ديمينجز "Demings" ومدى انطباقها على مجال التعليم وتحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية .

(٦) دراسة براملي عام ١٩٩٥ (Bramley, 1995):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص التي تميز البيئة المدرسية الفعالة عن غير الفعالة من خلال مؤشرات الأداء المدرسي، وقد أوضحت الدراسة

أن الفاعلية قد تكون مفهوماً غامضاً، إلا أنه يمكن الحكم عليها من خلال مؤشرات الأداء المدرسي التالية : تقويم التلميذ - بيئة التعلم - تقويم المعلم - المشكلات التي تعاني منها المدرسة في المجالين الإداري والتعليمي (الأكاديمي) .

وتوصي الدراسة بأنه يمكن تصنيف المدارس إلى مجموعات طبقاً لمستوى الأداء الأكاديمي لطلابها، وكذلك المستويات الاقتصادية الاجتماعية لهم، وذلك للتوصل إلى النماذج أو الأنماط العامة المشتركة للبيئة المدرسية الفعالة، ومقارنة البيئات المدرسية بعضها ببعض حتى يتسنى التعرف على خصائص أكثر تحديداً للبيئة المدرسية الأكثر فاعلية بصورة تميزها عن غيرها من البيئات المدرسية الأقل فاعلية أو غير الفعالة .

(٧) دراسة سامونز وآخرين عام ١٩٩٥ (Sammons et al., 1995):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الخصائص التي تحقق الفاعلية للبيئة المدرسية، وذلك من خلال مراجعة نتائج العديد من البحوث والدراسات السابقة التي أجريت في مجال "المدرسة الفعالة"، وقد توصلت الدراسة إلى أن العوامل المرتبطة بالبيئة المدرسية الفعالة هي على النحو التالي كما أمكن لهذه الدراسة استخلاصها من خلال البحوث والدراسات التي تمت مراجعتها :

- ١ - قيادة مهنية متخصصة أو ذات كفاءة عالية .
- ٢ - أهداف ومهام ومسئوليات محددة وواضحة .
- ٣ - بيئة تعلم معززة أو إيجابية (تشجع على التعلم) .
- ٤ - تركيز على عمليات التعليم والتعلم وأنشطتهما .
- ٥ - أساليب تدريس ذات أهداف محددة وواضحة .
- ٦ - توقعات عالية من جانب جميع الأطراف .
- ٧ - تعزيز إيجابي من جانب المسؤولين والمعلمين حيال التلاميذ .
- ٨ - متابعة مستمرة لنمو التلاميذ تحصيلياً .

- ٩ - مراعاة حقوق التلاميذ والتزامهم بواجباتهم .
- ١٠ - تحقيق علاقات فعالة بين المدرسة وأسر التلاميذ .
- ١١ - تنظيم عمليات وأنشطة التعلم بصورة مخططة ومنفذة جيداً .

وتشير الدراسة إلى أن أغلب البحوث والدراسات التي تمت مراجعتها ركزت بصورة كلية على مخرجات التعلم المعرفية باعتبارها مؤشر الفاعلية، وأن قليلاً من البحوث والدراسات هي التي تناولت أثر العوامل الانفعالية الاجتماعية رغم أهميتها لتحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية، إلا أن الدراسة لم تتعرض لمثل هذه العوامل غير الأكاديمية أو غير المعرفية .

(٨) دراسة بوسكر وويتزرز عام ١٩٩٥ (Bosker & Witziers, 1995):

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤثر على فاعلية البيئة المدرسية، حيث ترى أن التعرف على هذه العوامل ومدى المساهمة النسبية لكل عامل منها في تحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية وما يحدثه من آثار مدرسية لا يزال عملية صعبة يندر قيام البحوث حولها، وقد استخدمت الدراسة لتحقيق ذلك أسلوب التحليل البعدي باستخدام برنامج يسمى (Dutch PSO Programe) وذلك لتحديد عوامل الفاعلية، والمساهمة النسبية لكل عامل من هذه العوامل، وحجم تأثير كل عامل منها . وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن القيادة التربوية تعتبر من أهم عوامل نجاح المدرسة وازدياد فاعلية البيئة المدرسية في الولايات المتحدة عما هي في أية دولة أخرى، كما أشارت الدراسة إلى أن التحصيل الدراسي هو أهم مؤشرات الفاعلية للبيئة المدرسية أيضاً باعتباره حصيلة لعدة عوامل تساهم معاً بشكل مشترك في التوصل إلى مستويات تحصيل دراسي عالية.

(٩) دراسة كيرودا عام ١٩٩٥ (Kuroda, 1995) :

تهدف هذه الدراسة إلى استخلاص أهم العوامل المؤدية إلى فاعلية المدرسة اليابانية من خلال الأدب التربوي الأمريكي، وتحاول الدراسة التعرف على مدى انطباق الخصائص التي أشارت إليها البحوث والدراسات الأمريكية للمدرسة الفعالة كما وردت في دراسة ليفين وليزوت عام ١٩٩٠ (Levine & Lezotte, 1990) وذلك على المدارس اليابانية . وقد أوضحت نتائج الدراسة أن نظام التعليم المطبق في اليابان يؤدي إلى اتسام المدرسة اليابانية بعدد من الخصائص التي أقرتها الدراسات المطبقة على البيئة الأمريكية كخصائص للمدرسة الفعالة، وهذه الخصائص هي :

- ١ - تركيز على اكتساب التلاميذ مهارات التعلم الأساسية.
- ٢ - متابعة مستمرة لتقدم التلاميذ ونموهم الدراسي .
- ٣ - توقعات عالية عن أداء التلاميذ .
- ٤ - مناخ مدرسي إيجابي أو معزز أو منتج .
- ٥ - مساهمة واشتراك فعال من جانب أولياء أمور التلاميذ مع المدرسة .
- ٦ - نمو مهني مستمر وحقيقي للمعلمين وخبرة وممارسة طويلة .

وقد أوضحت الدراسة أن الفرق الوحيد بين المدارس اليابانية والأمريكية بشأن الخصائص التي أشارت إليها الدراسة حول المدارس الأمريكية الفعالة، يتمثل في أن لمدير المدرسة اليابانية دور قيادي محدود عما هو لمدير المدرسة الأمريكية.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنه وإن كانت الخصائص الست السالف ذكرها من شأنها التأثير إيجابيا على مستويات التحصيل الدراسي للطلاب في المدارس اليابانية ، إلا أن فاعلية البيئة المدرسية اليابانية لا يرجع بالضرورة لهذه العوامل الستة فقط ، حيث قد تكون هناك عوامل أخرى ترجع إليها فاعلية المدرسة اليابانية لم تتضمنها دراسة ليفين وليزوت ، لعل من أهمها الثقافة اليابانية، والتمسك بقيم وتقاليد وثقافة المجتمع الياباني ،

حيث كانت اليابان فى الماضى تشعر بحاجة شديدة إلى تطوير مدارسها لتلحق بركب الدول الغربية المتقدمة (كالولايات المتحدة) إلا أنها الآن لم تعد تلك الدولة المتخلفة عنها .

(١٠) دراسة زيجاريللى عام ١٩٩٦ (Zigarelli, 1996):

هدفت هذه الدراسة إلى استخلاص أهم خصائص البيئة المدرسية الفعالة كما توصلت إليها نتائج عدة دراسات سابقة وذلك باستخدام المدخل الامبريقي، وهى من نوع الدراسات الطولية التي أجريت على المستوى الدولى (القومى) خلال الأعوام ١٩٨٨ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩٢ حيث تم القيام بتحليل البيانات التي تم جمعها خلال السنوات المذكورة باستخدام أسلوب تحليل الإنحدار، وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن أهم الخصائص التي تميز البيئة المدرسية الفعالة هى :

- ١ - مناخ مدرسى يعزز أو يشجع التلاميذ والمعلمين والمسؤولين على رفع المستوى التحصيلى الدراسى للتلاميذ .
- ٢ - إعطاء سلطات واسعة لمديرى المدارس من حيث اختيار المعلمين واستقدامهم أو تعيينهم، وانهاء خدماتهم أو تعاقدهم .
- ٣ - اتصاف المعلمين بأخلاق حميدة ، وسمات شخصية ايجابية من أهمها الحماس، والدافعية، والرضاعن العمل، وحب التلاميذ وحسن معاملتهم .

(١١) دراسة شينج وآخرين عام ١٩٩٦ (Cheng et al . , 1996):

هدفت هذه الدراسة إلى التوصل إلى اطار نظرى شامل يتحدد من خلاله العوامل المؤثرة على فاعلية البيئة المدرسية فى مستويات متعددة . وقد استندت الدراسة إلى نتائج دراسة حالة لمدرسة واحدة فعالة، ومدرسة أخرى غير فعالة، كما تم الحصول على بيانات عن مدارس أخرى عديدة، وإجراء تحليل لعدد من الوثائق المدرسية، وعن طريق الملاحظة المنظمة المستمرة للمدرستين، وفحص وثائق ونواتج (٢٥٢) مدرسة ابتدائية فى هونج كونج، تبين أن أهم

العوامل المرتبطة بفاعلية البيئة المدرسية والتي يمكن من خلالها الحكم على هذه الفاعلية هي :

- ١ - الخصائص العامة للمدرسة .
- ٢ - أداء التلاميذ ومستويات التحصيل الدراسي لهم .
- ٣ - طبيعة المناهج الدراسية التي يتم تدريسها .
- ٤ - مناخ الصف الدراسي .
- ٥ - رضا المعلم عن المهنة واتجاهاته نحوها ودفاعيته للتعليم .
- ٦ - العلاقات بين المعلم وهيئة الإدارة بالمدرسة .
- ٧ - نوعية القيادة المدرسية .
- ٨ - العلاقات مع أولياء الأمور .
- ٩ - الخصائص الإدارية التنظيمية للمدرسة .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن "بروفيل" المدرسة الفعالة اختلفت عن "بروفيل" المدرسة غير الفعالة من حيث الجوانب الثلاثة التالية : التلاميذ - المعلمين - التنظيم الإداري للمدرسة .

وأوضحت الدراسة أنه على الرغم من تشابه المدرستين في العديد من الخصائص الديموجرافية والخلفية الأساسية لتلاميذهما، والدعم الحكومي الذي تتلقاه المدرستان، إلا أنهما يختلفان من حيث الجوانب الثلاثة السابقة، وبالتالي من حيث أغلب مؤشرات أو عوامل أو خصائص الفاعلية سواء على المستوى الفردي (التلميذ - المعلم) أو الجماعي (مجموعات المعلمين) ، أو المدرسي ككل .

(١٢) دراسة هولداواي وآخرين عام ١٩٩٧ (Holdaway et al ., 1997):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء عينات من مديري المدارس بشأن بعض معايير البيئة الفعالة وخصائصها، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٣) مدير مدرسة ابتدائية / اعدادية ، و(٦٧) مدرسة ثانوية، وبلغ عدد المعايير

أو الخصائص للبيئة المدرسية الفعالة التي عرضت عليهم لإبداء آرائهم بشأنها كمعيار للفاعلية (٣٩) معياراً، واستخدمت الدراسة أسلوب التحليل العاملي، وقد توصلت الدراسة إلى أن عوامل الفاعلية تنتشع على ثمانية عوامل أساسية للمدارس الثانوية، وتنتشع على عدد أقل من العوامل بالنسبة للمدارس الابتدائية / الإعدادية، إلا أن الدراسة لم تذكر تسمية محددة لهذه العوامل التي أفرزها التحليل العاملي .

(١٣) دراسة تاونسند عام ١٩٩٧ (Townsend, 1997) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تجعل البيئة المدرسية فعالة، وذلك من خلال مقارنة بعض المدارس الأمريكية بمدارس استرالية، وارتكزت الدراسة على فحص مدى توافر كل خاصية من خواص بلغت جملتها سبع عشرة خاصية للبيئة المدرسية الفعالة، وذلك في كل مدرسة من مدارس المجموعتين (الأمريكية والاسترالية)، واعتمدت الدراسة في التعرف على مدى توافر هذه الخصائص في المدارس على معلومات وآراء تم جمعها من عينات من المعلمين والطلاب وأولياء أمورهم، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم خواص البيئة المدرسية الفعالة طبقاً لما يعتقد أفراد العينة بمجموعاتها الثلاث (معلمون/طلاب/أولياء أمور) هي :

- ١ - وجود أهداف وواجبات محددة وواضحة للمدرسة .
- ٢ - قيادة إدارية وتعليمية قوية وحازمة للمدرسة .
- ٣ - بيئة مدرسية آمنة .
- ٤ - مناخ مدرسي إيجابي يشجع على التعلم ويدعمه أو يعززه .

ثانياً : دراسات حول علاقة البيئة المدرسية الفعالة بالعوامل المعرفية (التحصيل الدراسي) :

(١٤) دراسة شنيذر عام ١٩٧٨ (Schneider, 1978) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المدارس الفعالة من خلال دراسة العلاقة بين توفير الموارد المدرسية والتحصيل الدراسي لطلابها وأثر هذه العلاقة على فاعلية المدرسة . وقد تم خلال هذه الدراسة فحص عدة نماذج رياضية تزود بمعلومات كمية حول العلاقة بين الموارد المدرسية ومستويات التحصيل الدراسي للطلاب.

تكونت عينة الدراسة من (٤٩٣) طفلاً من أطفال المدارس الابتدائية / الاعدادية من الصفوف من الثالث إلى السابع بأربع مدارس باحدى الولايات الأمريكية. وتم جمع بيانات عن التلاميذ وأولياء أمورهم وعن المدارس باستخدام المقابلات الشخصية والاستبيانات ومطابقتها بسجلات التلاميذ بالنسبة لبعض البيانات . وقد تم تطبيق اختبار أيوا للمهارات الأساسية (Iowa Test of Basic Skills) على التلاميذ، وكانت وحدة التحليل والملاحظة هي التلميذ الفرد.

وقد أوضحت نتائج الدراسة أنه توجد علاقة ارتباط ايجابية قوية بين فاعلية المدرسة ومستوى التحصيل الدراسي لطلابها خصوصاً حينما يكون التلميذ - كفرد - هو وحدة التحليل، وكذلك المعلم - كفرد - ، كما يعد التحصيل الدراسي العالي من أهم الخصائص التي تتسم بها المدرسة الفعالة بصورة تميزها عن المدرسة غير الفعالة خصوصاً على المستوى الفردي (التلميذ أو المعلم كفرد).

(١٥) دراسة كين عام ١٩٨٢ (Kean, 1982) :

هدفت هذه الدراسة إلى تناول بعض القضايا المتعلقة بالمدرسة الفعالة ومن بينها قضية التحصيل الدراسي للطلاب، وقد أوضحت الدراسة أنه على الرغم من أن المدرسة الفعالة هي التي تعمل على أن يحقق طلابها مستوى دراسياً عالياً، وتحافظ على هذا المستوى والبقاء عليه من وقت إلى آخر، إلا أنه قد يكون من غير الدقيق اعتبار مستوى التحصيل الدراسي بشكل مطلق وكمؤشر وحيد على الفاعلية، حيث أن هناك مدارس يتم تصنيفها على أنها مدارس جيدة (أو فعالة) ودرجات التحصيل الدراسي لتلاميذها منخفضة، بينما هناك مدارس أخرى تصنف على أنها مدارس غير جيدة (غير فعالة) ودرجات التحصيل الدراسي لتلاميذها مرتفعة.

وإذا كانت نتائج الدراسة قد توصلت إلى ضعف العلاقة بين المدرسة الفعالة ومستوى التحصيل الدراسي لطلابها، إلا أنها توصي بدراسة مؤشرات الفاعلية دراسة دقيقة من حيث مدى مساهمة كل منها في تحقيق الفاعلية للمدرسة من خلال مفهوم أوسع للفاعلية لا يقصره على مجرد تحقيق مستوى دراسي عالي، بل يمتد ليشمل جوانب ومجالات أخرى لها أهميتها كأهمية التحصيل الدراسي. وقد ناقشت الدراسة قضية هامة تتمثل في كيفية تعظيم الجهود التي يمكن للمدرسة أن تبذلها لتحسين قدرات التلاميذ - كأفراد - وتنمية هذه القدرات إلى أكبر درجة ممكنة من أجل التوصل إلى مستويات عالية من هذه القدرات لجميع تلاميذ المدرسة .

(١٦) دراسة هاثاواي عام ١٩٨٣ (Hathaway, 1983):

على الرغم من أن هذه الدراسة هدفت بشكل أساسي إلى دراسة العلاقة بين فاعلية المدرسة وفاعلية معلمها، إلا أنها تناولت التحصيل الدراسي كأحد العوامل الهامة للفاعلية المدرسية باعتباره محصلة لعدد من العوامل قد يكون من بينها المعلم، وقد انتقدت الدراسة تلك البحوث التي تتناول العلاقة بين فاعلية

المدرسة والتحصيل الدراسي من خلال علاقة ارتباطية عادية، حيث أوضحت أن هناك عوامل متداخلة تؤثر على التعلم الفعال كأساليب التدريس، وكفاءة المعلم، ورصانة البرنامج الدراسي، وزمن التعلم (وقت التمدرس : Schooling Time)، وأنه ينبغي دراسة هذه العوامل وتفاعلها من خلال دراسة العلاقة السببية، وتؤكد نتائج الدراسة على أن التحصيل الدراسي وإن كان يعد بمثابة الناتج النهائي المراد التوصل إليه، وأنه يؤثر عليه العديد من العوامل، إلا أنه ليس المؤشر الوحيد لقياس الفاعلية للمدرسة، حيث أن مدخل دراسة العوامل المؤدية إلى تحصيل دراسي جيد من خلال دراسة للعلاقة السببية بين هذه العوامل يعد أفضل المداخل لدراسة البيئة المدرسية الفعالة التي تتسم بخصائص محددة أوردتها الدراسة وسبق تكرارها في دراسات تم عرضها من قبل خلال هذه الدراسة .

(١٧) دراسة وبستر وآخرين عام ١٩٨٤ (Webster et al ., 1984) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المدارس الفعالة ونتاجيتها من خلال درجات التحصيل الدراسي لطلابها في القراءة واللغة والرياضيات باستخدام المدخل الامبريقي. وقد أشارت الدراسة إلى أن ما يحققه الطلاب من تحصيل دراسي عال ينبغي أن تتم المحافظة عليه واستمراره من فترة زمنية إلى أخرى. وقد اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل الانحدار للتعرف على العوامل المنبئة بفاعلية المدرسة، وقد كان من بين العوامل المدخلة إلى معادلة الانحدار: الصف الدراسي، والمادة الدراسية، واستقلالية المدرسة بالإضافة إلى درجات التحصيل الدراسي للطلاب في المدارس. وقد طبقت على عينة الدراسة (التي تتكون من طلاب الصفوف من الثانى إلى الحادى عشر فى دالاس بولاية تكساس الأمريكية (Dallas, Texas) ثلاثة اختبارات هي :

- اختبارات أيوا للمهارات الأساسية : Iowa Tests of Basic Skills
- اختبارات كاليفورنيا للمهارات الأساسية: California Tests of Basic Skills
- اختبارات الانجاز والكفاءة : Tests of Achievement and Proficiency

وقد استخدمت عدة أساليب إحصائية لتصنيف المدارس وإعطائها رتباً مع أخذ العوامل التالية فى الاعتبار : العوامل الديموجرافية للمدرسة، خصائص المعلمين، مستوى التحصيل الدراسى السابق للطلاب .

وقد اكدت نتائج الدراسة على أن المدارس الفعالة هى التى ترتفع أو تزيد انتاجيتها المتعلقة بازدياد مستويات التحصيل الدراسى لطلابها، والتى يعكسها اتقانهم للمهارات الأساسية المختلفة.

(١٨) دراسة ماركلاند عام ١٩٨٤ (Marklund, 1984):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المدارس الفعالة من خلال فحص نتائج التحصيل الدراسى للطلاب على عدة مستويات مختلفة (مستوى الفرد مستوى الصف الدراسى - مستوى المدرسة - مستوى المنطقة التعليمية). وقد تم جمع بيانات عن عدد كبير من المدارس السويدية وكذلك مدارس أخرى ببعض الدول الأخرى، كما تم جمع بيانات عن هذه الدول من خلال التقويم الدولى (International evaluation) الذى تقوم به جمعية تقويم التحصيل الدراسى:

(Association for the Evaluation of Educational Achievement) .

وقد تمت مقارنة نتائج تطبيق اختبارات فى اللغة السويدية واللغة الانجليزية والرياضيات على تلاميذ هذه المدارس، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق داخل المدرسة الواحدة فى التحصيل الدراسى للتلاميذ، كما أنه توجد فروق بين المدارس ووجود فروق بين تلاميذ الصفوف الدراسية. وقد أشارت

الدراسة إلى أنه على الرغم من أن المدارس الجيدة وكذلك غير الجيدة يوجد بها تلاميذ جيّدون وتلاميذ غير جيّدين، إلا أن المدارس الفعالة تتسم بأن أغلب طلابها مستواهم الدراسي مرتفع بما يشير إلى وجود علاقة بين فاعلية البيئة المدرسية ومستوى التحصيل الدراسي للطلاب ليس كما يقاس بمتوسط حسابي ولكن كما يقاس بالنسبة لأغلب التلاميذ كتوزيع تكراري، أي أن المدرسة الفعالة تختلف عن غير الفعالة من حيث أن الأولى أغلب تلاميذها مستواهم الدراسي مرتفع كما تشير إلى ذلك نتائج تطبيق الاختبارات عليهم، أما المدارس غير الفعالة فهي ليست كذلك.

(١٩) دراسة آسيك عام ١٩٨٤ (Ascik, 1984):

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة العوامل المتعلقة بالتحصيل الدراسي والتي تؤدي إلى فاعلية المدرسة وذلك من خلال إجراء دراسة حالة لعدد من المدارس التي تتسم بارتفاع مستويات التحصيل الدراسي لتلاميذها الذين هم من مستوى اقتصادي اجتماعي منخفض، وقد أشارت الدراسة إلى أن أهم ثلاثة عوامل كان لها آثارها على فاعلية هذه المدارس من خلال نتائج دراسة حالاتها هي : طبيعة المقررات والمناهج الدراسية - الاهتمام بالمهارات الأساسية - القيادة التعليمية (التدريسية) .

أما بالنسبة للعامل الأول فقد وجد أن جميع المدارس التي تمت دراستها تشترك في هذا العامل حيث أن مناهجها ومقرراتها الدراسية قوية .

أما بالنسبة للعامل الثاني الخاص بالمهارات الأساسية الأكاديمية فقد اتضح أن المدارس تعتبر تدريس هذه المهارات هي المهمة الرئيسية لها، وهي تخطط لتنفيذها بشكل دقيق وفق استراتيجيات جيدة .

أما فيما يتعلق بالعامل الثالث الخاص بالقيادة التعليمية، فتشير نتائج فحص حالات المدارس إلى أن مدير المدرسة والموجه التربوي يلعبان دوراً هاماً في هذا المجال، حيث تتوفر المواد التعليمية اللازمة يمارس مدير المدرسة والموجهون

دورهم كقادة للعملية التعليمية بكفاءة .

وتؤكد نتائج الدراسة على أن فاعلية هذه المدارس ترجع أساساً إلى اهتمامها بتلك الأمور الثلاثة المؤدية لازدياد التحصيل الدراسي لتلاميذها رغم انخفاض المستويات الاقتصادية الاجتماعية لهم .

(٢٠) دراسة جيبون عام ١٩٨٧ (Gibbone, 1987) :

هدفت هذه الدراسة إلى تناول قضية المدرسة الفعالة من خلال قياس مستويات التحصيل الدراسي للطلاب قبلياً وبعدياً ، حيث تم وضع برنامج لتطوير أو تحسين ٢٧ مدرسة في كولامباس بولاية أوهايو الأمريكية ,Columbus Ohio وقد طبقت على تلاميذ المدارس المذكورة اختبارات تحصيل دراسي مقننة وذلك قبل البرنامج، ثم أعيد تطبيق اختبارات تحصيل مكافئة لها بعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج، وتم تحليل الفروق بين نتائج الاختبارات القبليّة والبعديّة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن الفروق كانت جوهرية وازدادت قليلاً عما كان متوقعاً لها خصوصاً في المهارات القرائية والقدرة الحسابية (القراءة والحساب)، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المدارس التي كانت مستويات تحصيل تلاميذها عالية تعد مدارس فعالة لأنها كانت تتوفر فيها خصائص المدارس الفعالة وهي : وجود أهداف واضحة محددة للمدرسة - قيادة تربوية مدرسية قوية - توقعات عالية من جانب المعلمين وهيئة إدارة المدرسة - متابعة نمو وتقدم التلاميذ دراسياً - توافر مناخ ايجابي يشجع على التعلم - توفير الفرص الكافية أمام التلاميذ للتعلم - اشتراك أولياء الأمور في برنامج المدرسة .

وتؤكد نتائج الدراسة على أن التحصيل الدراسي للتلاميذ يعد بمثابة عامل حاسم يحقق للمدرسة الفاعلية أو عدم الفاعلية، وإن كان هو محصلة لعوامل أخرى كثيرة على المدرسة الاهتمام بها، إلا أنه يعد بمثابة الناتج المراد تحقيقه في النهاية.

(٢١) دراسة فورتنبيري وآخرين عام ١٩٨٨ (Fortenberry et al ., 1988):

هدفت الدراسة إلى دراسة مدى فاعلية المدرسة من خلال بعض العوامل والمشكلات التي تواجه المدرسة ومنها مشكلة التحصيل الدراسي . اشترك في هذه الدراسة (٣٠٠٠) تلميذاً من منطقة جاكسون بولاية المسيسيبي (Jackson, Mississippi) الأمريكية، وقد طبق عليهم خلال العام الدراسي ١٩٨٦/١٩٨٧ اختبار كاليفورنيا للتحصيل الدراسي (California Achievement Test) وقد تم الحصول على البيانات الديموجرافية عن التلاميذ الممثلة لعينة الدراسة لادخالها في التحليل الذي تم باستخدام نماذج لتحليل التفاعل بين المتغيرات المتعددة وقد أوضحت الدراسة أن النموذج المستخدم وإن كان من النوع البسيط إلا أنه أداة دقيقة لتقويم فاعلية المدرسة، كذلك فإن درجات الطلاب الناتجة عن تطبيق الاختبارات التحصيلية عليهم تعكس بصدق مستوياتهم الحقيقية في التحصيل الدراسي .

أوضحت نتائج الدراسة أن هناك مشكلات كثيرة تحد من سلطة المدرسة وتقلل من جهودها المبذولة لتحسين مستويات التحصيل الدراسي لتلاميذها خصوصاً ممن هم في خطر (التلاميذ الضعاف) : وبالتالي قد تؤثر هذه المشكلات على فاعلية المدرسة، وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بتعليم الأطفال من الاقليات، وبطيئي التعلم، وذوي الاحتياجات الخاصة من أجل تحسين تعلمهم وازدياد مستويات التحصيل الدراسي لهم بما قد يزيد من فاعلية المدرسة.

(٢٢) دراسة محمد سعد عام ١٩٨٩ :

هدفت هذه الدراسة إلى المقارنة بين بعض المؤشرات الاحصائية التي تستخدم في الحكم على فاعلية المدارس، وذلك للوقوف على أكثر المؤشرات حساسية في ترتيب المدارس طبقاً لمستويات الفاعلية كما تقاس بالتحصيل الدراسي للطلاب .

وتتمثل عينة الدراسة في تسع مدارس ثانوى بواقع ثلاث مدارس من كل

إدارة تعليمية في ثلاث إدارات تعليمية، بحيث تكون من مستويات فاعلية مختلفة (مرتفعة-متوسطة-منخفضة) وذلك طبقاً للمتوسط العام للمجموع الكلي لدرجات التحصيل الدراسي لطلاب كل مدرسة . وقد قام الباحث بضبط بعض المتغيرات غير التجريبية مثل عدد مرات دخول امتحان الثانوية، والعمر الزمني، وجنس الطالب لما لهذه المتغيرات من أثر على متغيرات الدراسة .

وقد اعتبر الباحث نتيجة الطلاب في العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤ كبيانات لهؤلاء الطلاب في القياس القبلي، ونتيجة نفس الطلاب في العام الدراسي التالي ١٩٨٦/٨٥ كبيانات لهؤلاء الطلاب في القياس البعدي، وبناء على المتوسط العام لدرجات الطلاب في القياسين (القبلي والبعدي) لكل مدرسة على حدة تم ترتيب المدارس في كل إدارة تعليمية حسب مستوى الفاعلية (مرتفع-متوسط-منخفض) . وقد استخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار الخطي بين القياسين القبلي والبعدي لكل مدرسة للحصول على بعض مكونات المؤشرات الإحصائية المستخدمة خلال الدراسة .

وقد توصلت الدراسة إلى أنه يوجد تجانس في ترتيب المدارس من حيث مستوى الفاعلية باستخدام المؤشرات الإحصائية المطبقة خلال هذه الدراسة، وتوصي الدراسة أنه بجانب المؤشرات الإحصائية التي يعكسها التحصيل الدراسي، ينبغي إجراء مسح شامل للتعرف على مقومات الفاعلية للبيئة المدرسية كخصائص المعلم، وطريقة التدريس، والوقت المستغرق في التدريس، ونصاب المعلم من الحصص، وبعض المتغيرات الأخرى الخاصة بالطلاب .

(٢٣) دراسة ساكا عام ١٩٨٩ (Saka, 1989) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على البيئة المدرسية الفعالة من خلال مؤشر مستويات التحصيل الدراسي للطلاب، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠٠٠) طفلاً من (١٦٥) مدرسة ابتدائية / إعدادية في هاواي (Hawaii)

طبق عليهم خلال العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧ اختبارات ستانفورد للتحويل الدراسي (Stanford Achievement Tests) وقد استخدم أسلوب تحليل الانحدار لمعالجة البيانات الناتجة، وذلك بعد جمع البيانات الديموجرافية اللازمة عن الأطفال، بالإضافة إلى نتائج تطبيق اختبارات التحصيل الدراسي عليهم . وطبقا لنتائج الاختبارات في المهارات الأساسية للقراءة والرياضيات تم تصنيف المدارس إلى فعالة وغير فعالة .

وتوصى الدراسة في نتائجها بضرورة الأخذ في الاعتبار ما يتحقق للطلاب خلال فترة زمنية معينة من تقدم أو نمو في التحصيل الدراسي كجهود ترجع إلى المدرسة، بالإضافة إلى ضرورة إدخال عوامل أخرى غير نتائج التحصيل الدراسي في النموذج الاحصائي كمؤشر على الفاعلية، مع مراعاة تثبيت بعض المتغيرات المؤثرة على الفاعلية عند المقارنة بين المدارس وتصنيفها أو اصدار حكم على مدى فاعليتها.

(٢٤) دراسة بولانين عام ١٩٩١ (Pollanen, 1991) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة التحصيل الدراسي للتلاميذ بفاعلية المدرسة من خلال الأساليب أو الطرق الكمية، وهي التحليل العاظمي وتحليل الانحدار متعدد المتغيرات، باعتبارها الأساليب المناسبة لدراسة هذه الظاهرة، وقد طبقت الدراسة على عينة من التلاميذ في (٣٠) صف دراسي (الصف السادس) في ولاية غرب نيويورك (Western New York State)، وقد اهتمت الدراسة بقياس نتائج التحصيل الدراسي على عينات الطلاب بصورة عادلة بصرف النظر عن الجنس أو العرق أو المستوى الاقتصادي الاجتماعي. وقد بلغ عدد طلاب العينة (٧٤٤) طالبا طبقت عليهم اختبارات في القراءة ببرنامج New York State Pupil Evaluation Program (PEP) وذلك خلال شهر مايو ١٩٨٧ . وقد تم أخذ عدة عوامل في الحسبان منها الخلفية الدراسية السابقة للطالب أو مستواه، وجنسه، وعرقه،

ومستواه الاقتصادي الاجتماعي.

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة (وقوية) بين التحصيل الدراسي للطلاب والمدرسة الفعالة، وإن كانت هناك تباینات بين المدارس الفعالة بشأن مستويات التحصيل الدراسي لطلابها .

(٢٥) دراسة هاريجاتي عام ١٩٩٨ (Harijati, 1998):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين عوامل الفاعلية للبيئة المدرسية والتحصيل الدراسي للتلاميذ، وقد حددت عوامل الفاعلية التي تناولتها الدراسة في علاقتها بالتحصيل الدراسي بالعوامل التالية : (معلمون فعالون - مناهج ومقررات دراسية رصينة - أساليب وطرق تدريس جيدة - إدارة مدرسية فعالة - كفاية الموارد المدرسية - توفر الإمكانيات المدرسية اللازمة. واستندت الدراسة إلى عينة قوامها (٩٠٠) مدرسة ابتدائية وإعدادية في اندونيسيا اختير من بينها (٣٢) مدرسة اعتبرت بمثابة مدارس غير فعالة، و(١٤٣) مدرسة أخرى اعتبرت بمثابة مدارس فعالة تغطي (١٣) منطقة تعليمية، وقد طبقت على تلاميذ هذه المدارس اختبارات تحصيل دراسي مقننة على مستوى قومي في اللغة الأندونيسية والرياضيات .

وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن جميع العوامل المذكورة لها آثارها على مستويات التحصيل الدراسي للتلاميذ، ومن ثم فهي تؤدي إلى فاعلية المدرسة، فالمدارس التي تهتم بمثل هذه العوامل بصورة تؤدي إلى رفع مستويات التحصيل الدراسي لطلابها تعتبر بمثابة مدارس فعالة، وتتميز عن غيرها من المدارس الأخرى غير الفعالة التي لا تعير مثل هذه العوامل الاهتمام الكافي .

ثالثاً : دراسات حول علاقة البيئة المدرسية الفعالة بالعوامل غير المعرفية

(٢٦) دراسة هولاند وريتشاردز عام ١٩٦٦ (Holland & Richards, 1966) :

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة علاقة بعض العوامل والمتغيرات غير المعرفية بالبيئة المدرسية الفعالة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم هذه العوامل تتمثل في تحقيق مهارات فى مجالات :

- التحدث والمخاطبة .
- إدارة وتنظيم الأعمال .
- الاتصال والتعامل مع الآخرين .
- الدافعية والحماس .
- الانجاز والأداء الفنى والأدبى .

وقد أوردت الدراسة أن هذه المهارات هامة للفرد لجعله فرداً صالحاً فى بيئته يتفاعل مع من حوله بالصورة المرغوبة.

(٢٧) دراسة مود عام ١٩٧١ (Mood, 1971) :

هدفت هذه الدراسة إلى فحص مدى صدق بعض نماذج التعلم الفعال، وقد استخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار المتعدد المتغيرات فى تحليل البيانات الخاصة بالمدارس، ومن بين ما توصلت إليه نتائج هذه الدراسة أن التعلم الفعال هو سمة المدرسة الفعالة، ولا ينبغي اقتصار مفهوم "المدارس الفعالة" على تلك المدارس ذات النواتج أو المهارات المعرفية أو الأكاديمية العالية وإنما تمتد إلى النواتج والمهارات غير الأكاديمية وقد حددتها الدراسة بالمهارات والنواتج التالية :

التفكير الابتكارى - الطموح - الثقة بالنفس - الملاحظة الدقيقة - الضبط (التحكم) الذاتى - مهارات الاتصال الاجتماعى - الشعور بالمسئولية - دافعية الانجاز - حب الاستطلاع - قدرة عالية على التفسير والاستدلال.

وتشير الدراسة إلى أن هذه العوامل أو المتغيرات غير المعرفية أو الأكاديمية ضرورية لتحقيق التعلم الفعال، ومن ثم فإن لها علاقة قوية بفاعلية المدرسة.

(٢٨) دراسة كولمان عام ١٩٧٢ (Coleman, 1972) :

هدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين بعض المتغيرات أو العوامل الأسرية للتلاميذ والتعلم وفاعلية البيئة المدرسية، وقد توصلت الدراسة - من بين نتائجها - إلى أن المدرسة الفعالة هي التي تقدم تعليمًا أو يركز على مهارات غير أكاديمية أوردتها الدراسة على النحو التالي :

- ١ - مهارات فكرية أو عقلية كال تفكير الناقد، والابتكارية، والاستدلال الصحيح.
 - ٢ - مهارات اتخاذ القرار وخصوصاً في المواقف الصعبة وعدم التردد أو الخوف من نتائج أو آثار القرار .
 - ٣ - مهارات حياتية عامة يحتاجها الفرد في حياته داخل المنزل أو خارجه .
 - ٤ - مهارات مهنية عامة تفيد الفرد عند التحاقه بمهنة سواء أكمل دراسته أو لم يكملها وذلك كحد أدنى يساعده على الالتحاق بحرفة .
 - ٥ - مهارات التنظيم والترتيب والتفسير للأمور والأشياء والحوادث والإجراءات.
 - ٦ - مهارات مواجهة المواقف والظروف الطارئة التي تحتاج إلى التصرف السريع على وجه صحيح لانقاذ المواقف .
 - ٧ - مهارات الاتصال الاجتماعي والمناقشة والحوار والمناظرة.
- وتؤكد نتائج الدراسة على أهمية هذه المهارات للتعلم الفعال الذي تؤديه المدارس الفعالة دون غيرها من المدارس الأخرى التي تعتبر غير فعالة إذا ما أهملت مثل هذه المهارات .

(٢٩) دراسة جرينبرجر عام ١٩٧٦ (Greenberger, 1976) :

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة فاعلية البيئة المدرسية من

حيث تحقيق النضج الاجتماعي النفسى للتلاميذ، وقد توصلت إلى أن هناك ثلاث مجموعات من الكفايات أطلق عليها أسم "النضج الاجتماعي النفسى" (Greenbergers PsychoSocial- Maturity) وهذه المجموعات هي:

(١) كفايات فردية : كالاعتماد على النفس أو الاستقلالية، والحماس، والصبر، وحب العمل، والدافعية، والمبادأة .

(٢) كفايات اتصال وعلاقات مع الآخرين : كمهارة الاتصال، والنجاح فى القيام بالمهام والمسئوليات .

(٣) كفايات اجتماعية : كالالتزام بمعايير وتقاليده وقيم الجماعة والمجتمع، والتعامل مع ظروف التغيير السياسى والاجتماعى .

وقد أوضحت نتائج الدراسة أن مثل هذه الكفايات لها أهميتها ضمن برنامج المدارس الفعالة من أجل تحقيق النضج الاجتماعى النفسى لتلاميذ هذه المدارس.

(٣٠) دراسة ماك بارتلاند عام ١٩٧٦ (McPartland, 1976) :

تناقش هذه الدراسة باستفاضة انتاجية المدارس موضحة معنى المدرسة المنتجة وشروطها وخصائصها وطرق قياس الإنتاجية، والعوامل المؤثرة على انتاجية المدرسة، وقد بوب الباحث خلال هذه الدراسة العوامل غير الأكاديمية إلى أربعة أقسام موضحا أهمية هذه العوامل – بجانب العوامل الأكاديمية – فى ازدياد انتاجية المدرسة وتحقيق فاعليتها، وهذه الأقسام الممثلة للنواتج غير الأكاديمية هي على النحو التالى كما أشارت إليها الدراسة :

- (١) مهارات تتعلق بالتصرف فى المواقف الخاصة بصورة تزيد من قدرة الفرد على التصرف وتحمل المسؤولية وتزيد من ثقته بنفسه على مواجهة ظروف البيئة .
- (٢) مهارات تتعلق ببعض جوانب الشخصية كالدافعية والطموح والصبر والاستقلالية وتقدير الذات والواقعية وقوة التحمل والتسامح .

(٣) مهارات انجاز مثل المهارات الكتابية والحسابية ومهارة اتخاذ القرار واصدار الأحكام المناسبة فى الوقت المناسب، والقدرة على القيادة واكتساب عادات عمل حسنة .

(٤) مهارات الاستجابة الملائمة للمواقف والظروف، وتعنى استجابة الفرد بصورة صحيحة لما يواجهه من ظروف قد تفرض عليه فى بيئته كالرضا عن المدرسة والرضا المهنى .

وقد أوضحت الدراسة أن واجب المدرسة المنتجة لا يقتصر على المهارات المعرفية الأكاديمية فقط وإنما ينبغي - لكى تصبح المدرسة منتجة وفعالة - أن يمتد واجبها إلى صقل هذه المهارات غير المعرفية الموضحة بالجوانب أو الأقسام الأربعة المذكورة .

(٣١) دراسة فين وآيوانيكى عام ١٩٨٣ (Fenn & Iwanicki, 1983):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة البيئة المدرسية الفعالة ببعض الخصائص أو العوامل غير الأكاديمية وهى (وجهة الضبط - دافعية الإنجاز - مفهوم الذات)، وقد تم تصنيف مدارس العينة إلى مجموعتين إحداها فعالة والأخرى غير فعالة، وأجريت الدراسة على مرحلتين :

الأولى : تم اختبار (١٣٧٣) تلميذاً فى سبع مدارس بالصفوف الرابع والخامس والسادس بمدينة New England فى التحصيل الدراسى العام، وبناء على نتائج الاختبارات صنفَت المدارس إلى مجموعتين إحداها مدارس فعالة والأخرى مدارس غير فعالة.

الثانية: تم تطبيق اختبارات "وجهة الضبط" و"دافعية الإنجاز" و"مفهوم الذات" على طلاب الصف السادس من مجموعتي المدارس، بعد تثبيت المتغيرات المختلفة بين طلاب مجموعتي العينة (كالخلفية الأساسية والمتغيرات الديموجرافية والخصائص الانفعالية).

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي :

- ١- يوجد اتساق بين طلاب المدارس الفعالة بشأن العوامل الثلاثة (وجهة الضبط - دافعية الإنجاز - مفهوم الذات) عما هو بين طلاب المدارس غير الفعالة .

يمكن باستخدام أسلوب التحليل التمييزي تصنيف الطالب وما اذا كان ينتمي إلى مدرسة فعالة أو إلى مدرسة غير فعالة طبقاً لأى عامل من العوامل الثلاثة المذكورة (وجهة الضبط - دافعية الإنجاز - مفهوم الذات) .

(٣٢) دراسة دافيز وتوماس عام ١٩٨٩ (Davis & Thomas, 1989) :

على الرغم من أن هذه الدراسة هدفت بشكل أساسى إلى التعرف على علاقة فاعلية البيئة المدرسية الفعالة بفاعلية المعلم، إلا أنها تناولت قضية العوامل غير الأكاديمية، حيث أوضحت الدراسة أن أهداف المدرسة ليست معرفية أو أكاديمية فقط، بل إن على المدرسة أن تنمى لدى تلاميذها مهارات أخرى كثيرة شرعية مثل التفكير الابتكارى، وحل المشكلات، والتفكير الناقد، كما أن على المدرسة أن تنمى أيضاً لدى تلاميذها مفهوم الذات، والاستقلالية، ودافعية الإنجاز، والمواطنة الصالحة، والتفكير الخلقى، ومهارات الاتصال الاجتماعى، كذلك عليها تنمية مبادئ القيم الإيجابية والأخلاق الفاضلة لدى التلاميذ بصورة تؤدى إلى تقليل السلوك المناهض للمجتمع، وسلوك الانحراف، والتدمير الناتج عن تعاطى العقاقير والكحوليات، وتقليل حدوث الجريمة .

وتشير الدراسة إلى أنه وإن كانت المدرسة الجيدة هى التى تحقق لطلابها مستوى دراسياً عالياً، إلا أن عليها - بالإضافة إلى ذلك - الإهتمام بتنمية الجوانب الأخرى غير الأكاديمية المتمثلة فى التفكير والميول والاتجاهات والدوافع والمبلدأة والقيم الإيجابية وحب الدراسة والمدرسة والالتزام بالسلوكيات الصحيحة.

وتنبه الدراسة إلى أن الأخذ بهذه الفكرة والاهتمام بالجوانب غير الأكاديمية يقتضى تخطيط برامج التعليم بصورة تفسح المجال وتتيح الوقت الإضافى الكافى

لتعليم هذه الجوانب، والذي قد يكون منطقياً على حساب وقت تعليم الجوانب الأكاديمية المتمثلة في المهارات الأساسية الدراسية.

(٣٣) دراسة كارنس عام ١٩٩٢ (Carnes, 1992) :

تهتم هذه الدراسة بالتعرف على أثر عامل من العوامل غير المسبوقة في الدراسات كثيراً لجعل البيئة المدرسية فعالة، ويتمثل هذا العامل-كأحد العوامل غير المعرفية أو غير الأكاديمية- في عامل الاتصال الفعال بين المدرسة وأولياء أمور التلاميذ، وقد أكدت الدراسة في نتائجها على أن الاتصال المستمر والفعال بين المدرسة وأولياء أمور التلاميذ من شأنه المساهمة في تحقيق الفاعلية للمدرسة، لأن من المهم تعاون أولياء الأمور مع المدرسة في القيام بمهامها، ومساهمتهم معها في تحقيق أهدافها، وتشير نتائج الدراسة أيضاً إلى أنه على المسؤولين بالمدرسة أن يستمعوا ويستمعوا إلى مقترحات أولياء الأمور، وآرائهم، وأفكارهم، ويأخذونها مأخذ الجد ووضعها في الاعتبار، كذلك تتصح نتائج الدراسة المعلمين بأن يشغلوا تلاميذهم بعمليات التعلم وأنشطته، وأن يطبقوا ذلك مع أولياء أمور التلاميذ، بحيث يجعلونهم ينخرطون معهم نحو تحقيق هذه المهمة في إطار منظور تربوي متقدم.

(٣٤) دراسة نادية شريف عام ١٩٩٣ :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على بيئة المدرسة الفعالة من خلال التعرف على أثر النظام التعليمي والممارسات التربوية السائدة فيه على تنمية بعض المهارات العقلية المعرفية والسمات الشخصية الانفعالية لدى المتعلمين . وقد قارنت الدراسة بين نظامين تعليميين هما نظام التعليم التقليدي ونظام المقررات الدراسية .

واستندت الدراسة إلى عينة من الطلاب الكويتيين قوامها (٣٨٧) طالباً، واستخدم أسلوب تحليل التباين من الرتبة ٢×٢×٢ لتحليل آراء هؤلاء الطلاب

واستجاباتهم على إستبانة قامت الباحثة بتصميمها حول أثر النظام التعليمى على تنمية بعض المهارات.

وقد توصلت الدراسة فى نتائجها إلى أن المدرسة الفعالة ينبغي أن ينظر إليها على أن مهمتها أكثر من مجرد تعليم المهارات الأكاديمية واكتساب المادة الدراسية، حيث أن مهام المدرسة الفعالة تقوم على إتاحة الفرصة أمام التلاميذ لاستيعاب المعرفة المتقدمة، وعلى خلق اتجاه عقلى أصيل لدى المتعلم يحفزه على البحث والمعرفة، والسعى الدؤوب للحصول عليها من مصادرها المتنوعة، بالإضافة إلى الاهتمام بتكوين القيم والاتجاهات واكتساب المهارات الاجتماعية والمهنية .

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن البيئة المدرسية الفعالة هى التي يجب أن تنمى لدى تلاميذها ما يلى :

- مهارات التفكير بأشكالها المختلفة .
- مهارات التعلم واكتساب المعرفة.
- بعض الخصائص الانفعالية والسمات الشخصية.
- بعض المعارف المهنية.

(٣٥) دراسة كنيفر وبراندسما عام ١٩٩٣ (Knuver & Brandsma, 1993):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر كل من العوامل المعرفية (الأكاديمية) وغير المعرفية (أو غير الأكاديمية) وتفاعلهما معاً على فاعلية البيئة المدرسية ، وقد أشارت الدراسة إلى أن أغلب البحوث والدراسات التي أجريت على المدارس الفعالة تركز بشكل تقليدى على دراسة أثر العوامل المعرفية (الأكاديمية) وإهمال دراسة أثر العوامل غير المعرفية (أو غير الأكاديمية) على فاعلية البيئة المدرسية.

تكونت عينة الدراسة من (٧٠٠٠) تلميذاً إختيروا من ٢١٢ مدرسة أولية
فى هولندا.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أنه وإن كان للعوامل غير الأكاديمية
(المعرفية) أهميتها لتحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية، إلا أن قيم معاملات الارتباط
بين نوعى المتغيرات (الأكاديمية وغير الأكاديمية) لم تظهر عالية، وإن كانت قيم
هذه المعاملات ضئيلة إلا أنها إيجابية .

(٣٦) دراسة آينلى عام ١٩٩٤ (Ainley, 1994):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة البيئة المدرسية الفعالة ببعض
العوامل الأكاديمية وغير الأكاديمية (الانفعالية)، وقد تكونت عينة الدراسة من
(٣٠٠٠) طالب من الصف التاسع إختيروا من ٢٢ مدرسة ثانوية حكومية
باستراليا عام ١٩٨٧ . وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المدارس الثانوية
الحكومية الأسترالية ينبغي ألا يقتصر الحكم على فاعليتها إلا من خلال مدى أوسع
من النواتج، وقد أكدت الدراسة على أن عامل "الاتجاهات نحو المدرسة" يعتبر من
العوامل المهمة لتحقيق الفاعلية للبيئة المدرسية بالإضافة إلى عوامل أخرى
كالتحصيل الدراسى، وسمعة المدرسة.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنه توجد تباينات بين المدارس من حيث
النواتج التربوية التي تزيد فى مدرسة ما عنها فى مدرسة أخرى ، وأرجعت
الدراسة هذه الفروق أو التباينات بين المدارس فى النواتج التربوية إلى عدد من
العوامل من أهمها برامج الدراسة ، والسياسات الادارية للمدرسة ، ومدى جدية
الطلاب وإنشغالهم بالتعلم، وعدم انسحابهم من المدرسة أو تسربهم منها ، وقوة
دافعيتهم نحو التعلم، والتي تنعكس من خلال اتجاهاتهم نحو المدرسة بوجه عام .

رابعاً: دراسات قارنت بين البيئة المدرسية الفعالة والبيئة المدرسية غير الفعالة:

(٣٧) دراسة لارك وآخرين عام ١٩٨٤ (Lark et al . , 1984) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ما يوجد من فروق أو تباين فى مستويات التحصيل الدراسى للطلاب بين المدارس الفعالة والمدارس غير الفعالة. وقد تم جمع بيانات عن التحصيل الدراسى فى (١٥٠٠) مدرسة بولاية بنسلفانيا Pennsylvania الأمريكية، وقد استخدم أسلوب تحليل الانحدار لتصنيف المدارس إلى مجموعتين احدهما مدارس فعالة والأخرى مدارس غير فعالة.

وقد أكدت نتائج الدراسة على أن حجم التباين بين درجات التحصيل الدراسى لطلاب المدارس الفعالة أكبر من حجم التباين بين درجات التحصيل الدراسى لطلاب المدارس غير الفعالة . كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن ارتفاع مستويات التحصيل الدراسى للطلاب يرتبط بارتفاع المستوى الاقتصادى الاجتماعى لهم، بمعنى أن الطلاب ذوى المستويات الاقتصادية الاجتماعية الأعلى حققوا مستويات تحصيل دراسى أعلى وبالعكس، وذلك فى المدارس الفعالة، بينما لم تتضح مثل هذه العلاقة الارتباطية بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى ومستوى التحصيل الدراسى لدى طلاب المدارس غير الفعالة .

(٣٨) دراسة هاربر عام ١٩٩٢ (Harber, 1992) :

هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة عدد من المدارس الفعالة بالمدارس غير الفعالة من حيث بعض العوامل المؤدية إلى الفاعلية أو تلك التى يمكن أن تعتبر بمثابة عوامل منبئة للفاعلية. وقد قامت الدراسة على اختيار ثلاث مدارس من كل من بريطانيا وأفريقيا وتايلاند كدراسة حالة للتعرف على المناخ الإدارى السائد بهذه المدارس الثلاث التى يعتبر بعضها مدارس فعالة وبعضها الآخر مدارس غير فعالة، وقد توصلت نتائج الدراسة من خلال المقارنة بين نوعى المدارس إلى أن

النظام الإداري الذي يسود المدرسة يعد من أهم العوامل التي يقودها إلى الفاعلية، وما يتعلق بهذا النظام الإداري من مناخ يسود عمليات المدرسة كلها، كما توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن إصلاح المدرسة ودفعها نحو الفاعلية لا ينجح ما لم يتولاه قادة تربويون إداريون على قدر عال من الكفاءة والخبرة والتدريب أو المران .

(٣٩) دراسة ورف عام ١٩٩٣ (Werf, 1993) :

هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة عدد من المدارس ذات مستويات الفاعلية الأعلى والمتوسطة والأقل، وقد أجريت على عدد من الأطفال الدانمركيين من الأقليات وذوى المستوى الاقتصادي الاجتماعى المنخفض، من الصفوف الرابع والسادس والثامن. وتتبع الدراسة أسلوب الدراسة الطولية حيث كان يتم اختبار الأطفال مرة كل سنتين فى اللغة والحساب والذكاء، وبلغ عدد الأطفال المشتركين عام ١٩٨٨ حوالى (٥٠,٠٠٠) طفلاً من الصفوف الثلاثة فى حوالى (٦٠٠) مدرسة ابتدائية، ثم أعيدت الاختبارات عليهم مرة أخرى عام ١٩٩٠ ، وقد أسفرت الدراسة عن نتائج أهمها أن المدارس الفعالة تختلف عن غير الفعالة فى اللغة والحساب إذا ما تم تثبيت العوامل الديموجرافية للأطفال (كالجنس والعرق والخلفية الاقتصادية الاجتماعية)، وقد أشارت الدراسة فى نتائجها إلى توصية تقوم على أن جميع الأطفال يمكن أن يتعلموا ويتوصلوا إلى المستوى المطلوب تحقيقه فى التعلم، وإن كان بعضهم قد يحتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول، ومن ثم ترى الدراسة أنه من المهم تكيف التعلم لظروف الطفل من حيث الجهد المبذول، والوقت المستغرق فى التعلم، وذلك إذا ما أريد تحسين المدارس وإزدياد فاعليتها .

(٤٠) دراسة هيويس عام ١٩٩٥ (Hughes, 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سبب اختلاف المدارس فيما بينها من حيث مستويات التحصيل الدراسى لطلابها، وقد أجريت على مرحلتين، تم خلال

المرحلة الأولى مقارنة بين مجموعتين من المدارس قوام كل منهما (٣٣) مدرسة في ولاية غرب فيرجينيا الأمريكية، وتلاميذ المجموعة الأولى تحصيلهم الدراسي مرتفع بعكس تلاميذ المجموعة الأخرى حيث كان تحصيلهم الدراسي منخفضاً ، وقد أسفرت نتائج هذه المرحلة من الدراسة عن أن مدارس التحصيل الدراسي المنخفض تقل عن مدارس التحصيل الدراسي المرتفع بمعدل مرتين ونصف من حيث مستوى دخول أولياء أمور الطلاب، كما أن معلمي هذه المدارس يحملون مؤهلات علمية أقل مستوى، ومتوسط مدد خبراتهم التدريسية أقل . أما في المرحلة الثانية للدراسة فقد تمت خلالها مقارنة سبع مدارس حيث أجريت مقابلات شخصية مع (١٥٠) ولي أمر، و (٨٢) معلماً ، و (٦٧٠) طالباً بعد أن قسمت المدارس إلى مجموعتين (فعالة و غير فعالة) للتعرف على آرائهم بشأن العوامل المؤدية إلى فاعلية المدرسة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن هناك عوامل للفاعلية اتضحت من خلال آراء أفراد العينة في المجموعتين من المدارس، وهذه العوامل هي ثبات حركة تنقلات المعلمين في المدرسة - العمل كفريق من جانب العاملين بالمدرسة - مدى التزام العاملين بالمدرسة بالقيم والاحساس بالمسئولية - اعتقاد قوى من جانب المعلمين بأن تلاميذهم يمكن أن يحققوا مستوى التعلم المطلوب - المستوى الثقافي للمعلم وطول مدة خبرته التدريسية - المشكلات السلوكية للطلاب - مدى افتخار التلاميذ بمدرستهم أو نفورهم منها - القيادة الإدارية المدرسية.

وقد أكدت الدراسة على أنه ما كان يسهل التوصل إلى مثل هذه العوامل دون إجراء مقارنة بين مجموعة من المدارس الفعالة ومجموعة أخرى من المدارس غير الفعالة والتي تم تصنيفها على أساس مستويات التحصيل الدراسي للتلاميذ كمعيار للفاعلية المدرسية .

(٤١) دراسة دي فوس عام ١٩٩٥ (de-Vos, 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة قضية فاعلية البيئة المدرسية من خلال أسلوب المحاكاة، حيث هدفت إلى تصميم نموذج محاكاة متعدد المستويات لمحاكاة ما يحدث داخل بيئة الصف الدراسي أثناء حدوث نشاطات التعلم وذلك عبر عدد من السنوات الدراسية تم خلالها تنفيذ تجارب ثلاث قورنت فيها مجموعات من المدارس والصفوف الدراسية، وفي التجربة الأولى تم تحليل بيانات طولية عن عدد من الطلاب بلغ (٤١٠٠) طالباً لمدة ثلاث سنوات، وأسفرت التجربة عن وجود اتساق وعلاقات ارتباطية موجبة بين خصائص خلفية الطالب كالجنس، والعرق، والذكاء، والخلفية الاقتصادية الاجتماعية ومستوى التحصيل أو الاستعداد الدراسي. أما التجربة الثانية فقد كانت للتعرف على ما قد يوجد من فروق بين بيئات التعلم الفعالة وبيئات التعلم غير الفعالة (على مستوى الصف الدراسي، وعلى مستوى المدرسة ككل)، وقد أمكن من خلال نتائج هذه التجربة الخروج بعدد من العوامل المؤثرة على فاعلية المدرسة، وما يميز المدارس الفعالة عن تلك المدارس غير الفعالة. أما التجربة الثالثة فقد استهدفت تحديد الآثار المفترضة التي تحدث نتيجة اتباع بعض الممارسات والمستحدثات، وقد أسفرت نتائج هذه التجربة عن نموذج المحاكاة الذي يمكن اتباعه للتحويل بالمدرسة من اللا فاعلية إلى الفاعلية.

(٤٢) دراسة بيردن وآخرين عام ١٩٩٥ (Bearden et al., 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة مجموعتين من المدارس إحداهما فعالة والأخرى غير فعالة للتعرف على العوامل المؤدية إلى نجاح المدرسة، وقد إرتكز تصنيف المدارس التي اختيرت من المدارس الحكومية الأمريكية بولاية دالاس (Dalas Public schools) على أساس النواتج الأكاديمية لكل منها ممثلاً في مستوى التحصيل الدراسي للطلاب. وقد تكونت العينة من ٥٢ مدرسة ابتدائية من مرحلة الرياض إلى الصف السادس [٢٦ مدرسة فعالة و ٢٦

مدرسة غير فعالة] . و (١٨٦٠) معلما من المدارس الفعالة، (١٦٢٩) معلما من المدارس غير الفعالة . واعتمدت الدراسة على أسلوب الملاحظة والمقابلات الشخصية مع مديري هذه المدارس . وقد توصلت الدراسة في نتائجها إلى أنه لا توجد فروق بين المدارس الفعالة وغير الفعالة من حيث التركيبة الطلابية (بنون وبنات) للمدرسة، وإن كان قد ثبت أن المدارس ذات الحجم الأكبر هي الأقل فاعلية من المدارس صغيرة الحجم، أما العوامل الأخرى التي ميزت المدارس الفعالة عن غير الفعالة، فكان أهمها ما يلي كما توصلت إليها نتائج الدراسة :

- رغبة من جانب مدير المدرسة في تحمل المسؤولية كاملة تجاه معلميه .
- توقعات عالية من جانب المعلمين تجاه تلاميذهم .
- الاهتمام بمسؤولية الطالب و التركيز على قيامه بواجباته .
- العمل بشكل فريقي وتماسك بين العاملين بالمدرسة من إداريين ومعلمين .
- كفاءة عالية للمعلمين .
- أساليب ضبط ورقابة مانعة أو واقية تسود المناخ المدرسي بشكل عام .
- تنظيم إداري مرن لقيادة المدرسة ومواجهة مشكلاتها .
- مقررات ومناهج دراسية رصينة .

(٤٣) دراسة رينولدس عام ١٩٩٥ (Reynolds, 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة المشكلات المتعلقة بقضايا " المدرسة الفعالة" من المنظور العكسي عن طريق دراسة حالات لمدراس "غير فعالة" ومقارنتها بالمدراس الفعالة، وتقوم فكرة الدراسة على أنه لو أمكن استخلاص العيوب والمشكلات التي تعاني منها المدارس وتسبب عدم الفاعلية لها، فإنه بالقضاء على هذه العيوب وعلاج تلك المشكلات تتحول المدرسة الالفاعالة إلى مدرسة فعالة. وتتبع الدراسة أسلوب دراسة الحالة (Case-Study) لمدرستين من مدارس جنوب ويلز (South Wales Schools) والتي كان ينظر إليها في السابق على أنها مدارس غير فعالة ثم أصبحت فيما بعد من

قبيل المدارس الفعالة، وقد أوضحت الدراسة أن هاتين المدرستين في السابق كان لهما خصائص مناهضة لما أصبحتا عليه فيما بعد، مما يعنى أن مثل هذه الخصائص التي تحولت هي سبب فاعلية المدرسة، وقد أثارت الدراسة (١٣) سؤالاً اعتبرها الباحث بمثابة أسئلة تثير أموراً أو قضايا لو تم الأخذ بها لأمكن تحسين المدرسة والتحول بها من مدرسة غير فعالة إلى مدرسة فعالة .

وتوصى الدراسة بأنه - لإحداث التحول من اللافاعلية إلى الفاعلية المدرسية - ينبغي تهيئة المناخ اللازم لهذا التحول، كما ينبغي إشراك أطراف عديدة في أحداث هذا التغيير ربما لم يسبق لهم الاشتراك بهذه الصورة من قبل، كالمعلمين وأولياء الأمور ومديرى المدارس، وقد يقتضى التحول إلغاء أو تعديل بعض الممارسات القائمة أو اضافة ممارسات أخرى جديدة إلى الممارسات الحالية، وذلك على مستويات مختلفة كالمستوى الثقافى، والمستوى العقلانى، والمستوى المنطقى، والمستوى الإدارى التنظيمى المؤسسى، وكذلك على مستوى الفرد والجماعة أو المجموعة الصغيرة، والمجتمع المدرسى ككل .

(٤٤) دراسة واكسمان وهوانج عام ١٩٩٧ (Waxman & Huang, 1997):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ما إذا كانت توجد فروق بين المدراس الفعالة والمدارس غير الفعالة من حيث سلوك التلاميذ داخل غرفة الصف الدراسى، ودافعية التلاميذ ومدركاتهم لبيئة الصف الدراسى .

تم إختيار عينات من التلاميذ من أربع مدارس فعالة، وتلاميذ آخرين من أربع مدارس غير فعالة بالمرحلة الابتدائية / الاعدادية، وهم جميعهم تلاميذ أمريكيون من أصل أفريقى، وقامت الدراسة على ملاحظة التلاميذ بالمدارس الثمانى طول عام دراسى كامل حيث طلب منهم قبل انتهاء العام بستة أسابيع أن يملأوا عدداً من الاستبيانات.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن التلاميذ فى المدارس الفعالة يتميزون عن زملائهم فى المدارس غير الفعالة من حيث العمل بصورة فردية أفضل،

والتفاعل مع المعلمين، والقيام بواجبات مدرسية تحريرية، كما كانت هناك فروق دالة بين تلاميذ المدارس الفعالة وتلاميذ المدارس غير الفعالة لصالح تلاميذ المدارس الفعالة في كل من مفهوم الذات الأكاديمية :
(academic self-concept)، والقيام بالأعباء والالتزام بالمسئوليات، واتباع القواعد والنظم لوضوحها، ومستويات عالية من الطموح (aspiration).

خامساً: دراسات حول بعض القضايا الأخرى للبيئة المدرسية الفعالة:

١ - دراسات حول بعض العوامل الإدارية المرتبطة بالبيئة المدرسية الفعالة:

(٤٥) دراسة داميكو عام ١٩٨٢ (D'Amico, 1982) :

هدفت هذه الدراسة إلى فحص أربع دراسات رصينة أجريت في مجال البيئة المدرسية الفعالة، كدراسات حالة بهدف التوصل إلى توصيات بشأن فاعلية المدرسة ووسائل النهوض بها ورفع جودتها، وهذه الدراسات الأربع التي تم فحصها هي :

(Brookover & Lezotte, 1979; Edmonds & Frederikeen, 1979) & (Rutter, et al.; 1979 ; Phi Delta Kappan, 1980)

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :

- ليس هناك اتفاق بين البحوث بشأن معنى "الفاعلية" والمعايير أو العوامل المسببة لها أو المؤثرة عليها، مما يجعل أمر تعميم هذه نتائج هذه البحوث صعباً إذا ما أريد تطبيقها في مجال تحقيق المدرسة الفعالة .
- ليس هناك اتفاق حول مدى ما يساهم به كل عامل من العوامل المؤثرة على فاعلية المدرسة، فعلى الرغم من الاتفاق جزئياً حول بعض العوامل، إلا أنه ليس هناك اتفاق بين البحوث حول المساهمة النسبية لكل منها في تحقيق الفاعلية للمدرسة .

- لا يوجد اتفاق بين البحوث بشأن المنهجية البحثية، ولا الأدوات المستخدمة للقياس، ولا استراتيجيات تصميم البحوث وتنفيذها، كما تنوعت العينات التي استخدمت من بحث إلى آخر.
- اهتمت البحوث بدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات ولم تهتم بدراسة العلاقات السببية بين هذه المتغيرات والعوامل، مما يقلل من أهمية استخدام هذه المتغيرات في خلق المدارس الفعالة .
- لم يكن هناك اهتمام من جانب هذه البحوث بدراسة التفاعلات بين المتغيرات والعوامل المرتبطة .

(٤٦) دراسة فاليسكى وآخرين عام ١٩٩٣ (Valesky et al . , 1993) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على بعض مفاهيم الإدارة الحديثة وأثر تطبيقها في مجال التعليم على فاعلية المدرسة، ومن هذه المفاهيم مفهوم إدارة الجودة الشاملة [Total Quality Management (TQM)]، وقد تبنت تطبيق هذا المفهوم لقياس فاعلية المدرسة دراسة قومية لتقويم المدرسة (NSSE) : National Study For School Evaluation ، حيث تم خلالها تصميم نموذج لقياس فاعلية المدرسة يعتمد على مبدأ التعلم القائم على النواتج [Outcomes-based education (OBE)]، وقد أعتبرت هذه الدراسة مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) بمثابة اطار عمل تنظيمي فلسفي يتم في ضوءه قياس فاعلية المدرسة طبقاً لهذا النموذج الذي تم تصميمه خلال الدراسة المذكورة (NSSE). وقد ناقشت الدراسة خطوات تطبيق هذا النموذج الذي يستخدم في الحكم على فاعلية المدرسة، ومقارنته بمعايير الجودة الشاملة كما حددها إدواردز ديمينج (Edwards Deming).

وخلصت الدراسة في نتائجها إلى أن الحكم على فاعلية المدرسة يمكن أن يتم بموضوعية ودقة من خلال تطبيق نموذج المدرسة الفعالة الذي يقوم على مبدأ التعلم القائم على النواتج (OBE) طبقاً لمعايير إدارة الجودة الشاملة (TQM)،

كما أشارت إلى ذلك الدراسة القومية (NSSE) التي أجريت في هذا الشأن .

(٤٧) دراسة ويبستر عام ١٩٩٥ (Webster, 1995) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المداخل البحثية المتبعة في تحديد الفاعلية في أدبيات المدرسة الفعالة . وتشير الدراسة إلى أنه إذا ما كانت المدرسة الفعالة تعنى تلك المدرسة التي تحقق نواتج تربوية مرغوبة تتمثل في تحسين مستوى الأداء التحصيلي للتلاميذ، فإن القضية تتمثل في هذه الحالة في إيجاد مؤشرات معيارية للتحصيل الدراسي يمكن في ضوءها الحكم على مؤشرات الأداء الفعلي للتحصيل الدراسي للتلاميذ، مع مراعاة ما يحدث من نمو أو تقدم في هذا المستوى التحصيلي

وقد اعتمدت الدراسة على فحص أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين نموذج الانحدار المستخدم بمنطقة دالاس التعليمية المستقلة في تكساس طوال السنوات الثلاث من عام (١٩٩٠-١٩٩٣) ومقارنته ببعض النماذج المطبقة من النوع الخطي والرتبي الهرمي في قياس فاعلية المدرسة.

وتؤكد نتائج الدراسة على أن تصنيف المدارس إلى فعالة وغير فعالة من خلال البحوث والدراسات لا ينبغي أن يركز على الدرجات التي يحصل عليها الطلاب في الامتحانات كمؤشر وحيد للفاعلية المدرسية ، حيث يعتبر ذلك مؤشراً متحيزاً خصوصاً في المدارس كبيرة الحجم ذات الكثافات الطلابية الفقيرة ، وكذلك مدارس الأقليات ، لذلك توصي الدراسة بضرورة إتباع مداخل بحثية تعتمد على نماذج ذات مستويين من النوع الخطي الرتبي الهرمي لتصنيف المدارس إلى فعالة وغير فعالة، وكذلك تنبه الدراسة إلى أهمية قياس الخلفية الأساسية أو السلوك المدخلي للطلاب وما يتم تحقيقه من نمو أو تقدم فعلي في هذا السلوك أو يطرأ على مستواهم التحصيلي الدراسي كجهد يرجع إلى المدرسة ، وذلك حينما يراد

الحكم عليها بالفاعلية أو عدم الفاعلية .

(٤٨) دراسة استر نجفيلد عام ١٩٩٦ (Stringfield, 1996) :

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم بعض أدبيات فاعلية البيئة المدرسية التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أوضحت الدراسة أن البحوث التي أجريت في مجال المدرسة الفعالة وتحسين المدرسة هي بحوث لها أهميتها وحساسيتها للمجال التربوي في الولايات المتحدة، وإن كانت هذه البحوث تتسم بصغر حجمها، وازدياد عددها، إلا أن هذه البحوث في هذا المجال أخذت في الازدياد باستخدام أساليب وطرق أو تكنيكات أكثر تقدماً لتحليل آثار كل من المدرسة والمعلم وبرامج التدريس على تحسين التدريس وبالتالي على فاعلية المدرسة .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أهمية العناية بمثل هذه البحوث والدراسات على مستوى أوسع في صورة مشروعات ضخمة تتولاها فرق عمل تنتمي إلى مؤسسات بحثية تتوافر لها الامكانيات اللازمة بحيث تتم هذه البحوث والدراسات في إطار مؤسسي يكفل لها النجاح في هذا المجال.

(٤٩) دراسة شينج عام ١٩٩٦ (Cheng, 1996) :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية المدرسة من منظور إداري، وأثر اتباع بعض المستحدثات في مجال الإدارة المدرسية مثل اتجاه الإدارة المرتكزة على المدرسة على فاعلية المدرسة، وكذلك اتجاه الإدارة الاستراتيجية في علاقته بهذه الفاعلية.

وقد ناقشت الدراسة ظهور فكرة الإدارة المرتكزة على المدرسة، وتطور آلياتها من أجل تحقيق الفاعلية للمدرسة على الأجل الطويل وتحقيق تكافؤ الفرص التربوية . وقد أوضحت نتائج الدراسة أن لمثل هذه المستحدثات والأفكار الإدارية في مجال التعليم آثارها على رفع كفاءة العمل المدرسي وازدياد فاعلية المدرسة

فى هونج كونج (Hong kong) .

(٥٠) دراسة جلوفر وآخريين عام ١٩٩٦ (Glover et al., 1996) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين بعض العوامل الادارية وفاعلية المدرسة، وهذه العوامل التي تناولتها الدراسة لبحثها من حيث علاقاتها بالمدرسة الفعالة هى القيادة، وتخطيط العمل، وإدارة الموارد. وقد تكونت عينة الدراسة من أربع مدارس بريطانية توصف بأنها مدارس فعالة. وقد اتضح أن هذه العوامل الثلاثة تتميز فى المدارس الفعالة بخصائص من شأنها تحقيق الفاعلية للمدرسة، فالقيادة تتسم بالحزم والحسم، وتخطيط العمل يتم على أسس علمية ويستند إلى خبرة عملية، كما أن إدارة موارد المدرسة يتم ممارستها بكفاءة عالية، مما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية عالية دالة أو قوية بين هذه العوامل الإدارية وفاعلية المدرسة.

(٥١) دراسة ريديل عام ١٩٩٧ (Riddell, 1997) :

هدفت هذه الدراسة إلى اجراء دراسة انتقادية للبحوث والدراسات التي أجريت فى مجال "المدرسة الفعالة" بدول العالم الثالث ومقارنتها بالبحوث والدراسات التي أجريت فى هذا المجال بدول العالم المتقدم، وقد أسفرت عملية المراجعة للبحوث والدراسات فى هذا الشأن إلى عدد من النتائج أهمها ما يلى:

- اختلفت المداخل البحثية المتبعة فى بحوث ودراسات دول العالم الثالث عن نظيراتها المتبعة ببحوث ودراسات دول العالم المتقدم .
- لم تستخدم البحوث والدراسات التي أجريت فى دول العالم الثالث أساليب وتكنيكات تحليل فنية مما يطبق فى بحوث ودراسات العالم المتقدم لقياس فاعلية المدرسة، وكيفية النهوض بها .
- هناك اختلاف بين البحوث والدراسات بين دول العالم الثالث والعالم المتقدم من حيث المؤشرات التي تطبق أو تستخدم فى قياس الفاعلية، وأساليب التحليل متعدد المستويات.

- لم تكن هناك من بين بحوث ودراسات دول العالم الثالث أية بحوث حاولت الربط بين قضية المدارس الفعالة وقضية تحسين أو تطوير المدارس فى تصميم بحثى واحد، وكيفية الاستفادة من هذا الربط فى تحسين أو تطوير المدرسة وتحويلها إلى فعالة.

٢ - دراسات حول بحوث البيئة المدرسية الفعالة :

(٥٢) دراسة شكرى عام ١٩٩٧ (أ) :

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية للبحوث والدراسات فى مجال المدرسة الفعالة، حيث تناولت لمحة تاريخية عن هذه البحوث وتطورها، وأنماط البحوث التي أجريت فى هذا المجال، والأساليب التي اتبعت خلالها فى تناول العوامل والمتغيرات المرتبطة بفاعلية المدرسة، كما ناقشت الدراسة القضايا الخلافية بين نتائج البحوث بشأن فاعلية المدرسة، ومتطلبات أو مستلزمات إجراء هذه النوعية من البحوث فى هذا المجال.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنه لا يوجد اتفاق عام بين نتائج البحوث بشأن مفهوم الجودة المدرسية ومعايير المدرسة الفعالة، وخصائصها والعوامل أو المتغيرات التي تجعل المدرسة جيدة، كما أوضحت الدراسة أن الأدب التربوى لا يزال فى حاجة إلى إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تؤدي نتائجها إلى قياسات دقيقة للنواتج التربوية سواء على الأجل القصير أو الأجل الطويل، وقياس آثار المدرسة لاتصاف هذه النواتج والآثار بالتراكمية وعدم الثبات، باعتبارها نتاج لتفاعلات عديدة من العوامل والمتغيرات، كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك حاجة لمزيد من البحوث والدراسات اللازمة للتناقضات أو الخلافات بين البحوث والدراسات السابقة بشأن معالجة بعض القضايا مثل وحدة التحليل (المستوى الفردى: التلميذ/المعلم - مستوى الصف الدراسى - المدرسة - المجتمع المدرسى)، ونوعية اختبارات التحصيل الدراسى المستخدمة (مرجعية المعيار أو

مرجعية المحك، وتحليل التباينات (داخل المدرسة الواحدة - بين المدارس: كما تؤكد الدراسة على أهمية الاستعانة بأساليب إحصائية أكثر تقدماً لتحليل البيانات الخاصة بفاعلية المدرسة باعتبار هذه الفاعلية هي نتاج تفاعل عديد من العوامل والمتغيرات، وما يستخدم من أساليب إحصائية في تحليلها ينبغي أن يكون من النوع الذى يقيس بدقة التفاعل بين المتغيرات باعتبار المدرسة وما تؤديه من أدوار تعد مؤسسة اجتماعية معقدة التنظيم بحيث يتم رصد كافة التفاعلات المتوقعة والممكنة بين مختلف العوامل المؤثرة على فاعلية المدرسة.

(٥٣) دراسة شكرى عام ١٩٩٧ (ب) :

هدفت هذه الدراسة إلى عرض المداخل والفلسفات المختلفة التي يمكن اتباعها في تقويم الأداء المدرسى والحكم على فاعلية البيئة المدرسية من خلال عرض التجربة المصرية التي يتبعها المركز القومى للامتحانات، والتقويم التربوى فى مراقبة وتقويم الأداء المدرسى الشامل بجمهورية مصر العربية . وقد أشارت الدراسة إلى أن هناك مداخل وفلسفات عدة لتقويم الأداء المدرسى والحكم على فاعلية البيئة المدرسية وهى مدخل المجالات ويركز على تبويب العوامل المرتبطة بالأداء داخل المدرسة إلى عدد من المجالات التي ينبغي أن يتناولها التقويم والحكم على الفاعلية، ومدخل المستويات وهو يركز على المستوى الذى يتناوله التقويم بدءاً من مستوى النظام التعليمى ككل (على المستوى الدولى) ومروراً بمستوى المدرسة والصف الدراسى ووصولاً إلى المستوى الفردى (التلميذ/المعلم/مدير المدرسة)، ومدخل المسؤولية ويركز على التفرقة بين عناصر الأداء المدرسى طبقاً لطبيعة السيطرة عليها أو المسئول عن حدوثها، حيث أن هذه العناصر بعضها ليس للمدرسة سيطرة عليها، وبعضها للمدرسة سيطرة قليلة عليها وبعضها الثالث للمدرسة سيطرة كاملة عليها، أما المدخل الرابع فهو مدخل النموذج الذى يعتمد فى تقويم الأداء المدرسى على نموذج للمدرسة الفعالة التي تتسم بخصائص معينة تميزها عن المدرسة غير الفعالة .

وقد تطرقت الدراسة إلى بعض القضايا المتعلقة بتقويم المدرسة للتعرف على فاعليتها، كمجالات التقويم، وأهدافه، وأنماطه، وإجراءاته، ومستوياته، وأساليب تنفيذه موضحة الجهود التي يبذلها المركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى فى مجال تقويم الأداء المدرسى الشامل بما يحقق لهذا التقويم بعض الخصائص كالشمول، والنظامية، والاستمرارية، والمرونة، والتكامل، والاستقلالية وغير ذلك من الخصائص .

(٥٤) دراسة شكرى عام ١٩٩٧ (ج):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأساليب التي يستخدمها الباحثون فى التعرف على المدارس الفعالة من خلال البحوث والدراسات التي أجريت فى هذا المجال. وقد أشارت الدراسة إلى أن هناك عدة مداخل بحثية استخدمتها البحوث والدراسات كأساليب للتعرف على البيئة المدرسية الفعالة منها أسلوب ذكر الخصائص المميزة للبيئة المدرسية الفعالة، وأسلوب حصر العوامل المؤثرة على فاعلية المدرسة، وأسلوب النماذج المحددة سلفاً للمدرسة الفعالة، وأسلوب التمييز بين التباينات المدرسية (داخل المدرسة الواحدة، وبين المدارس)، وأسلوب عدم الاقتصاد على النواتج الأكاديمية كمؤشر للفاعلية .

وقد أوضحت الدراسة أنه يمكن الحكم على فاعلية البيئة المدرسية إما من خلال دراسة طبيعية مدخلاتها (الموارد والامكانيات التي تتوافر لها) أو من خلال دراسة طبيعية عمليات التشغيل أو سير الدراسة بها، أو من خلال دراسة نوعيه النواتج التي تؤدي إليها والتي تقاس بمستويات التحصيل الدراسى لطلابها بالإضافة إلى نواتج تربوية أخرى، ولكل مدخل من هذه المداخل الثلاثة (المدخلات — العمليات — النواتج) مزاياه وأوجه قصوره .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الحكم الموضوعى على فاعلية البيئة المدرسية ينبغى أن يعتمد على نموذج متكامل يأخذ كل ما سبق من مؤشرات

فى الحسابان، فالمدخلات والعمليات والنواتج كل منها يعتبر مؤشر هام له آثاره على فاعلية المدرسة، ومن ثم يعتبر بمثابة مؤشر للحكم على فاعلية البيئة المدرسية.

(٥٥) دراسة شينج عام ١٩٩٧ (Cheng, 1997) :

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة قضية إصدار حكم على فاعلية المدرسة والمتغيرات أو العوامل التي يمكن الاستناد إليها فى إصدار هذا الحكم بموضوعية من المنظور الإدارى ، وما قد يعترض ذلك من مشكلات خصوصاً إذا ما كانت الفاعلية تتضمن جوانب مختلفة (فنية / اقتصادية - إجتماعية / إنسانية - ثقافية / تربوية - سياسية) على مستويات مختلفة (الفرد - الصف الدراسى - المدرسة - المجتمع المحلى - المجتمع الدولى) .

وقد تناولت الدراسة ثمانية نماذج إدارية يمكن إستخدامها فى قياس فاعلية المدرسة وهذه النماذج هى (الهدف - المدخلات - العمليات - الكفاية أو الرضا - الشرعية أو القانونية - عدم الفاعلية - التنظيم الإدارى - إدارة الجودة الشاملة). وقد ناقشت الدراسة باستفاضة كل نموذج من هذه النماذج الإدارية الثمانية موضحة كيفية تطبيقه لقياس الفاعلية المدرسية من خلال مصفوفة يتحدد من خلال خلاياها مدى ما يحققه النموذج بالنسبة لكل نمط من أنماط الفاعلية (فنية/اقتصادية - اجتماعية/إنسانية - ثقافية/تربوية - سياسية) وذلك بالنسبة لكل مستوى من المستويات المختلفة (الفرد - الصف الدراسى - المدرسة - المجتمع المحلى - المجتمع الدولى) .

تعقيب الباحثة على الدراسات السابقة

يلاحظ غزارة البحوث والدراسات السابقة التي أجريت فى البيئات غير العربية فى مجال فاعلية البيئة المدرسية، وتكاد تتفق بعض هذه البحوث فيما بينها بشأن بعض النتائج، إلا أنها تختلف عنها فى نتائج أخرى، كما أن طبيعة هذه البحوث تتباين فيما بينها سواء من حيث منهجيتها البحثية، أو أساليب تحليل بياناتها، أو حجم العينات المستخدمة فيها، وذلك على النحو التالى :

أولا - من حيث طبيعة الدراسات ومنهجيتها البحثية :

تتباين البحوث والدراسات من حيث العديد من الجوانب، فبينما نجد أن بعض البحوث إمبريقية، فإن بعضها الآخر دراسات نظرية اعتمدت على تحليل نتائج بحوث ودراسات سابقة.

بينما اعتمدت بعض البحوث على عينات كبيرة الحجم تصل إلى بضع مئات من المدارس أو آلاف من التلاميذ والمعلمين، فإن بحوثا ودراسات أخرى اعتمدت دراسات الحالة، كذلك اختلفت وحدة التحليل بين البحوث والدراسات، فبينما كانت وحدة التحليل فى بعض البحوث هى "التلميذ" أو "المعلم"، كانت وحدة التحليل فى دراسات أخرى "الصف الدراسى" كما كانت فى دراسات ثالثة هى المدرسة ككل، وقد تكون فى بعض الدراسات مجموعة من المدارس كذلك فإن كثيرا من البحوث اتبعت المدخل الكمي، بينما اتبع بعضها الآخر المدخل الكيفى بحيث تعتبر البحوث من النوع الأول بحوثاً كمية وتعتبر بحوث النوع الثانى بحوثاً كيفية، وإن كان هناك نوع ثالث جمع بين النوعين من البحوث (الكمية والكيفية) فى البحث الواحد نفسه.

كما اختلفت البحوث فيما بينها من حيث أدوات التحليل الإحصائى المستخدمة، كذلك اختلفت من حيث أدوات القياس للحكم على فاعلية البيئة المدرسية، بل إن البحوث التي اتفقت بشأن استخدام اختبارات التحصيل الدراسى المقننة كمؤشر على الفاعلية اختلفت فيها بينها أيضا، فبينما استخدمت بعض

البحوث الاختبارات معيارية المرجع فقد استخدمت بحوث أخرى الاختبارات محكية المرجع لقياس التحصيل الدراسي، أما بالنسبة لأساليب التحليل الإحصائي المستخدمة، فإنه بينما استخدمت بعض البحوث الأساليب الإحصائية البسيطة التي تعتمد على التحليل أحادي المتغير فقد استخدمت بحوث أخرى أساليب إحصائية أكثر تعقيداً مما يعتمد على التحليل متعدد المتغير.

ثانياً - من حيث النتائج :

ليس هناك اتفاق بين نتائج البحوث والدراسات الخاصة ببيئة المدرسة الفعالة من حيث مؤشرات ومعايير الحكم على فاعلية المدرسة، وقد يرجع ذلك إلى عدم الاتفاق على كثير من العوامل المرتبطة بذلك، كمفهوم "الفاعلية" نفسه، وطرق قياسها، والعوامل أو المتغيرات المؤثرة عليها، فبينما تعتبر كثير من نتائج البحوث "التحصيل الدراسي" بمثابة المؤشر الوحيد للحكم على فاعلية المدرسة، فإن دراسات أخرى ترى أن هناك عشرات العوامل والمتغيرات التي تعتبر بمثابة مؤشرات للحكم على الفاعلية المدرسية.

ويرتبط بذلك أن بعض البحوث توصلت نتائجها إلى عدد من الخصائص للبيئة المدرسية الفعالة أثبتت أن لها آثارها على فاعلية المدرسة، بينما توصلت دراسات أخرى في نتائجها إلى عدد آخر من الخصائص الأخرى، وترى نتائج بعض البحوث والدراسات أنه يصعب تعميم هذه الخصائص بحيث أن ما يعتبر كخصائص للمدرسة الفعالة في بعض المناطق التعليمية، لا يعتبر كذلك في بعض المناطق الأخرى، حيث ترتبط هذه الخصائص بنوعية البيئة المدرسية ذاتها (كالمنطقة الجغرافية، والمرحلة التعليمية، ونوع البيئة : ريف - حضر، وحجمها، وغير ذلك).

وبوجه عام ، يمكن استخلاص ما يلي من واقع الدراسات السابقة التى تم عرضها :

١ - لا يوجد اتفاق حول كثير من المفاهيم المرتبطة بالبيئة المدرسية الفعالة مثل مفهوم "الفاعلية" ومؤشراتها، وأساليب قياسها، وخصائصها، وكيفية خلق البيئة الفعالة أو تحسينها لتصبح أكثر فاعلية، مما يكون من شأنه خلق صعوبة فى تعميم النتائج للإجابة عن السؤال الخاص "ماهى المدرسة الجيدة"؟

٢ - تقليص مفهوم "الفاعلية" فى بعض الدراسات إلى حد كونها مجرد إتقان بعض المهارات الأساسية (كالقراءة والكتابة والحساب) وإعتبارها بمثابة المؤشر الوحيد للحكم على البيئة المدرسية بالفاعلية، مع إهمال الجوانب الأخرى غير الأكاديمية المؤدية للفاعلية كالمهارات الاجتماعية والدوافع ومهارات الاتصال والاتجاهات .

٣ - ليس هناك اتفاق بين نتائج البحوث حول النموذج الأمثل للبيئة المدرسية الفعالة، وقد يرجع ذلك إلى أن العوامل المؤثرة على فاعلية المدرسة والتى تخلق من المدرسة بيئة فعالة، تختلف باختلاف عوامل أخرى عديدة بحيث يصعب التعميم على جميع الحالات وفى كل الظروف والمواقف، حيث أن بيئة المدرسة أو موقعها (ريف - حضر)، وحجمها (صغيرة - كبيرة)، والمرحلة التعليمية (ابتدائية-اعدادية-ثانوية)، والجنس (أولاد-بنات)، والعرق (وجود أقليات-عدم وجود أقليات) كلها تمثل عوامل تؤدى إلى صعوبة تعميم نموذج أمثل للبيئة المدرسية الفعالة .

٤ - هناك صعوبات كثيرة تواجهها عملية قياس "الفاعلية" للبيئة المدرسية بعضها يتعلق بصعوبة وجود الأدوات والمقاييس ذات درجات الصدق والثبات والموضوعية المناسبة، كما يتعلق بعضها الآخر بصعوبة تحديد المعايير والمؤشرات التى تتخذ كأساس للحكم على "الفاعلية"، ويتعلق بعضها الثالث بطبيعة المدرسة كمؤسسة تربوية يراد قياس إنتاجيتها للحكم على فاعليتها لأن قياس إنتاجية المؤسسات التربوية ليس بنفس سهولة قياس إنتاجية

المؤسسات الأخرى الصناعية أو التجارية .

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة فى عدة أمور منها تصميم الاطار النظرى للدراسة، وما يتناوله من قضايا تتعلق بالبيئة المدرسية الفعالة كخصائصها، وأساليب قياسها، ونماذج القياس ومستويات القياس (الفرد - الصف الدراسى - المدرسة)، والعوامل المعرفية وغير المعرفية المرتبطة بها، كذلك استفادت الباحثة من حيث تصميم بعض الأدوات التي تستخدمها، واختيار أنسب التصميمات المنهجية البحثية التي يمكن الأخذ بها خلال الدراسة الحالية .

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فى عدة جوانب منها المنهجية البحثية (كالمقارنة بين مجموعات مدارس فعالة وأخرى غير فعالة)، وأساليب أو أدوات القياس (كمقياس البيئة المدرسية الفعالة، ودافعية الانجاز، والاتجاهات نحو المدرسة)، ومنهج البحث المتبع (الامبريقي الذي يعتمد على مجموعتين للمقارنة)، وغير ذلك من الجوانب الأخرى .

إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة من حيث:

- ١ - تعتبر الدراسة الحالية أولى الدراسات الامبريقية العربية التي تتناول بالدراسة العلاقة بين البيئة المدرسية الفعالة وغير الفعالة من حيث العوامل المعرفية (التحصيل الدراسى)، وغير المعرفية (دافعية الانجاز-الاتجاهات نحو المدرسة) معاً.
- ٢ - تطبق الدراسة الحالية على البيئة العربية، فتتناول مدارس فى بيئة عربية وتلاميذ من هذه البيئة، وهو ما لم يسبق اجراؤه ضمن الدراسات السابقة.
- ٣ - تتناول الدراسة العوامل غير المعرفية (كدافعية الانجاز-الاتجاهات نحو المدرسة) فى علاقتها بالبيئة المدرسية الفعالة، وهو ما أهملته كثير من الدراسات السابقة كعوامل لها أهميتها فى خلق البيئة المدرسية الفعالة.

سادسا - فروض الدراسة :

من خلال العرض السابق للدراسات التي أجريت في مجال البيئة المدرسية

الفعالة تستخلص الباحثة الفروض التالية للدراسة:

- ١ - توجد فروق بين متوسطى درجات مجموعة طالبات المدارس الفعالة ومجموعة طالبات المدارس الأقل فاعلية في التحصيل الدراسى.
- ٢ - توجد فروق بين متوسطى درجات مجموعة طالبات المدارس الفعالة ومجموعة طالبات المدارس الأقل فاعلية في الإتجاهات نحو المدرسة.
- ٣ - توجد فروق بين متوسطى درجات مجموعة طالبات المدارس الفعالة ومجموعة طالبات المدارس الأقل فاعلية في دافعية الإنجاز.
- ٤ - لمتغير التحصيل الدراسى قوة تنبؤية أكبر من متغيرى الاتجاهات نحو المدرسة ودافعية الإنجاز من حيث درجة فاعلية المدرسة.